الجمهورية الجزائرية الدمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
- جامعة زيان عاشور -
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم: العلوم الإنسانية
تخصص: آثار إسلامية

مذكرة تخرّج لنيل شهادة ماستر آثار إسلامية

تخصص: آثار إسلامية

مذكرة بعنوان:

المسكن التقليدي بقصر غرداية وقصر بريان دراسة تحليلية مقارنة

من إعداد الطّالبة:

- رانـــيـــة غـنـــاي

إشراف الدكتور :

- د/ محمد جودي

الموسم الجامعي 2021/2020

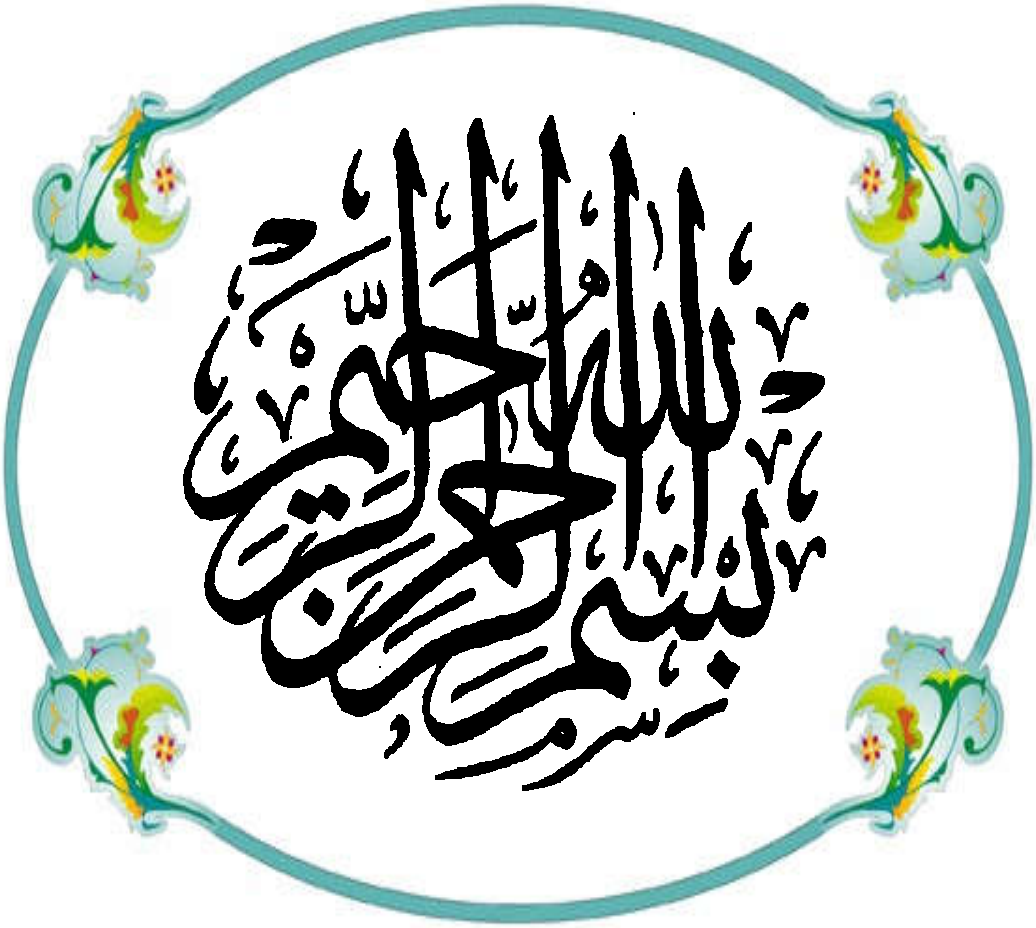
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وال محمد

وصحبه وسلم تسليما كثيرا الشكر لله على ما وهبني من صبر وهدى وتوفيق

تخطيت به الصعاب إلى أعز الناس على قلبي نبع الحنان إلى من كانت دعواتها لي

سند في الدنيا وشفاعة في الآخرة إلى من تعجز كل كلمات الشكر والتقدير والوفاء عن شكرها

أمي الغالية إلى الذي سهر على تكويني ومثالي الأمين وضوء طريقي أبي العزيز

حفظهم الله ورعاهم إلى جميع أهلي إخوتي وأخواتي واصدقائي واحبابي وإلى جميع

اساتذتي الكرام الذين لن أنسى فضلهم على ما حييت إلى رفقاء الدرب الذين قاسموني مرارة

وحلاوة مشواري الدراسة إلى كل هولاء اهدي ثمرة هذا الجهدي العلمي

رانية غناي

شكر وعرفان

الحمد الله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى بالحمد والشكر تدوم النعم الشكر لله عزوجل على هذا الفضل الذي اعانني على إتمام هذا العمل بتوفيقه الحمد الله حمدا كثيرا مباركا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه لايسعني في هذا المقام إلى أن اتوجه بالشكر الجزيل والأمتنان الكبير إلى استاذي الفاضل المشرف دكتور محمد جودي ماقدمه لي من إرشادات ونصائح علمية قيمة والتي فادتني ومتابعته المستمرة كان له لاثر الكبير في إتمام هذا العمل لك الفضل بعد الله عزوجل فبارك الله فيك وفي علمك وعملك فجزاه الخير خير الجزاء ونفعه بعلمه وادام صحة له واطال الله في عمره الشكر الجزيل الى أساتذة قسم علم الاثار(اثار اسلامية)بجامعة الجلفة الدفعة 2021-2020 كما اتقدم بالشكر الجزيل الى ديوان حماية وترقية وادي ميزاب ومؤسسة للذاكرة الأرشفة والتاريخ ببريان خاصة الأستاذ مدير المؤسسة اللذان لم يبخلا علينا بتقديم ما بحوزتهنا من تقارير ودراسات ومعاملاتهم الطيبة واشكر أستاذ عمر بن محمد زعابة و اسلام وقاسم جزيل الشكر واخيرا أشكر كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاح هذا العمل وما توفيق إلا بالله عزوجل جزاكم الله كل الخير فتقبلوا مني فائق الإحترام والتقدير

وشكرا

رانية

قائمة المختصرات :

ج	جزء
دت	دون تاريخ
دم	دون مكان
ط	طبعة
مج	مجلد
مخ	مخطوط
د ج و م ق	ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته
تر	ترجمة
ع	عدد
ص	صفحة
هـ	التاريخ الهجري
م	التاريخ الميلادي
P	Page

الملخص :

تزخر المنطقتين غرداية وبريان على مجموعة من المساكن المهمة التي تركتها الحضارات الإسلامية على الوجه الخصوص،فتراثها المبني الموجود فيها يؤدي دورا مهما في الحفاظ على هذه المساكن المعمارية والتقليدية غنية ومميزة في المسكن ،وقد تم تصنيف هذه القصور ضمن التراث العالمي سنة 1982م إن الحديث عن المسكن التقليدي في قصور غرداية وبريان بهدف التعرف على فاعلية المسكن وتحديد وظائفه وطابعه المعماري الفريد ،وتخطيطها تبدو جميعا بساطة في الحجم وتناسق وانسجام ،وتعتبر المساكن الخلايا الرئيسية المكونة لنسيج المدن فهي تشترك مهما كان حجمها في عناصر أساسية تختلف إختلاف طفيفا بين مساكنين، تأتي هذه الدراسة للوقوف على كل هذا وإلى جانب هذا التطرق إلى أهم خصائص للمسكن التقليدي بقصور غرداية وبريان وتحديد أهم العناصر المعمارية.

المقدمة

لقد كان الإنسان بحاجة إلى ما يحميه من مخاطر الطبيعه فسكن المغارات والكهوف ثم تطور مسكنه عبر الحضارات القديمة إلى الفترة الإسلامية حيث استخدم ما تجود به الطبيعة من خشب وطين ومواد بنائه أخرى وعمل على اخضاعها واستعمالها في مبانيه فأجاد بناها وزخرفتها وبعد إنتشار الإسلام في المشرق والمغرب وإمتداده إلى أدغال إفريقيا وحدود الصين وصقلية فقد تأثر العمران الإسلامي بثقافات شعوب هذه البلاد المفتوحة،في مجالات العمارة الدينية والعسكرية والمدنية خصوصا، وفي خصوصياته الموحدة في الطابع المجسد في روحانية الدين الحنيف،وبفضله تكون العديد من العوامل الدينية والبيئية ،فقد أنتج إباضية ومالكية منطقة بريان وغرداية عمارات مازالت محافظة على خصائصها المعمارية، وتعتبر بحق نموذجا في عمارة الصحراء الجزائرية ولذا واجب حمايتها والاهتمام بها وتم تصنيفها ضمن التراث العالمي من قبل منظمة اليونسكو سنة 1982م، لقد كانت العمارة المدنية في المنطقتين بسيطة في مظهرها، كما أن التضامها ببعضها البعض يوحي بالإنسجام والتآخي بين أفرادها، وكان في الغالب تصميمها وتخطيطها متطابقا ومتشابها يعد المسكن حجر الزاوية في المجتع الغرداوي والبرياني ومن هنا تم إختياري لموضوع هذه الدراسة بعنوان (المسكن التقليدي بقصر غرداية وقصر بريان دراسة تحليلة مقارنة).

أسباب اختيار الموضوع :

يمكن تلخيص الاسباب التي أدت إلى إختياري هذا الموضوع وفق الخطوات التالية :
– محاولة تعريفنا للمنطقتين (غرداية–بربان)، وإبراز أهمية تراث وثقافة المنطقتين – الدراسة الأكاديمية النادرة التي تهتم بالعمارة المدنية المتمثلة في المساكنين غرداية وبريان مما ادى بنا التعرف بهما وكشف بعض الغموض عنهما –كوني بنت منطقة بريان ولد في نفسي الرغبة في كشف مكوناتها وأسرارها ويبدو أن هذا القرب منهما مما ولد بي إلى فهم روح هذا النوع من المسكن وأساليبه – الرغبة الشخصية في دراسة الموضوع – كون

هذه المعالم التاريخية تعاني الإهمال الشديد مما تتعرضا للهدم وصيانتها مما يجدر بنا دق ناقوس الخطر لإنقاذها.

إشكالية الموضوع :

إن الحديث عن المساكن في غرداية وبريان يؤدي بنا حتما إلى التطرق إلى بعض المواضيع التي لها صلة مباشرة بهدا الموضوع وأهمها – :تخطيط المسكن والعناصر والوحدات المعمارية التي تكونه،والفرق بين مسكن غرداية وبريان، وعليه فقد تضمن البحث على عدة تساؤلات حول هذا الموضوع والمتضمنة فمايلي– : بم يتميز المسكن التقليدي بقصر غرداية وقصر بريان من ناحية تخطيطهم على هذا الشكل؟ –ما وظيفة الوحدات المعمارية للمساكنين غرداية وبريان؟ – ما الفرق بين مسكني غرداية وبريان؟ – فماهي نقاط التشابه والأختلاف بين مساكن غرداية ومساكن بريان؟

أهداف الدراسة :

إن لكل بحث علمي أهداف يسعى من أجل تحقيقها والتواصل إليها من خلال ما يقدمه من نتائج، ومن بين الأهداف التي نريد التواصل إليها من خلال دراستنا هي– : محاولة منا على حفظ هذا الموروث الإنساني الذي يبين كيفية تعايش الإنسان مع محيطه،حيث تعتبر هذه الدراسة من البوادر الأولى في تدوين هذا الأثر – توثيق طريقة بناء المسكانين وخصائصهما المعمارية التي هي في طريق الاندثار والزوال وفقدان قيمتها الأثرية – كما قد تكون دليل لمن يهتم بهذا النوع من التراث الأثري الهام، ونقطة بداية في إبراز الدور الهام والواسع للمسكن –إن الهدف من هذه الدراسة هو تحقيق أهداف ذات قيمة ودلالة علمية ويتمثل الهدف العلمي من هذا البحث في معالجة موضوع ذات أهمية أساسية تتعلق بالمسكن التقليدي بالمنطقتين.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أنها – : تتناول البحث والتحليل والمقارنة بين مساكنين –له أهمية بالغة وكبيرة في تخصصنا آثار إسلامية.

مراحل البحث :

أما بالنسبة للمنهج الذي سلكناه في البحث فيتمثل في تقسمينا له الى فصل تمهيدي وثلاثة فصول أخرى نبرزها فيمايلي : فقد خصصنا الفصل الأول التمهيدي للإطار الجغرافي والتاريخي للمنطقتين غرداية وبريان حيث قمنا بتحديد الموقع الجغرافي والفلكي والجيومرفولوجي للمنطقتين ثم التاريخي الذي مرت به المنطقتين من فترة ماقبل التاريخ مرورا بالفترات القديمة والإسلامية، واصل التسمية في كلتا المنطقتين ووصف القصرين أما الفصل الثاني فقد خصصنا هذا الفصل في وصف غرداية من وحدات معمارية ووظائفها، وإظهار وظيفة المسكن وطريقة تخطيط ثتحديد العناصر المعماري في المساكن من الداخل والخارج ومواد وتقنيات البناء وأما الفصل الثالث حيث تناولنا تخطيط مساكن منطقة بريان وكل تفاصيل المسكن من الداخل والخارج ومواد وتقنيات البناء وأما الفصل الرابع والأخير للدراسة الميدانية وتحليل نتائج مقارنة داخل القصور بالمنطقتين ودراستها حيث تناولنا التخطيط العام للمساكن وتوزيع الفضاء ثم تطرقنا لمواد وتقنيات البناء وفي الأخير جمعنا كل ما توصلنا إليه من نتائج في خاتمة حيث ابرزنا من خلالها أهم نقاط التشابه والاختلاف بين المسكن في قصر غرداية وقصر بريان.

كما أننا ارفقنا في آخر الدراسة ببعض الأشكال والخرائط التي تعمل على توضيح الموضوع بالإضافة إلى ملحق آخر للصور ومخططات ثم خاتمة تتضمن جملة تم التواصل إليه من نتائج مع أنه لا يفوتنا في الأخير أن نذكر أي بحث علمي قد تواجهه صعوبات التي واجهتها وذلك أثناء معاينتنا للمساكن سواء في غرداية أو بريان من خلال

القيام بكل من الوصف والرفع الأثري والتصوير، وتكمن تلك الصعوبات خاصة في الإتصال بأصحاب تلك المساكن، وواجهتنا بعض العراقيل بعضها متعلق بالجانب الميداني منها أن المنطقتين مرت بفترة انعدام فيها الأمن مما جعلنا نتحفظ أثناء عملية التصوير داخل القصور وذهاب اليها بصعوبة خاصة في منطقة بريان، وكذلك وجود عائلات التي تمر بكثرة وضيق الممرات بحيث لا يمكن أخذ الصور بوجدهم، وعليه فقد تم الإعتماد على ما تم ذكره لدى بعض المصادر والمراجع كل حسب أهميته ومن المصادر التي اعتمدنا عليها عبدالرحمان إبن خلدون في كتابه تاريخ إبن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عامرهم من ذوي الشأن الأكبر، وكذلك كتاب وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية دينينا وتاريخيا للمؤلف بكير بن سعد أعوشت ،وكتاب تاريخ بني ميزاب للكاتب يوسف بن بكير الحاج سعيد، وبلحاج معروف العمارة الإسلامية مساجد مزاب ومصلياته الجنائزية، والعمارة التقليدية لدكتور نورالدين عبدالله، وكذلك موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية لمختار حساني، وكذلك كتاب أحمد سليماني تاريخ المدن الجزائرية، وكذلك جمعية التراث ،ومحمد يوسف أطفيش الرسالة الشافية وكذلك بريان تاريخ وحضارة لمولف اسماعيل بن محمد لعساكر ومن بينها رسالة ماجستير بعنوان واجهات المساكن في قصور سهل واد ميزاب واطروحة دكتوراه المسكن التقليدي دراسة مقارنة لدكتور محمد جودي، وأيضا بعض الرسائل الجامعية المتعلقة بالموضوع ومن بينها العمارة الدينية الإباضية بمنطقة وادي ميزاب لدكتور بلحاج بن بنوح معروف، وكذلك دكتور عمر بن محمد زعابة آليات وطرق حفظ وتسير التراث المبني في وادي ميزاب.

ومن بين المستشرقون بدراسة منطقتي غرداية وبريان D'Amrignace في كتابه Le M'zab et le pays chanba و Andre Ravereau في كتابه le M'zab une leçom d'archite ecture و Aicha. DADDI,ADDOUN في كتابها sociologie et histoire des. algeriens ibadites.

وفي الأخير نتمنى أن تكون هذه الدراسة إضافة جديدة لدراسات الأثرية الخاصة بالقصور الصحراوية بالجزائر وخاصة منطقتي غرداية وبريان ،كما أن تكون مرجع يستفيد به من حقل البحث العلمي ،كما أتمنى أن أكون قد وفقت في تناول هذا الموضوع وإعطائه ما يستحق، فإذا وفقنا فبفضل الله عزوجل وأن لم نوفق فمن أنفسنا وندعو من الله أن يثبتنا على جهد المحاولة والله ولي التوفيق .

الفصل الأول:

معطيات عامة

(قصر غرداية – قصر بريان)

1. قصر غرداية (تغردايت):

يقع قصر غرداية على خط عرض "15 '29 °32 شمالاً وخط طول "13 '40 °3 شرقًا[1]، تتدرج المدينة فوق هضبة في الضفة اليسرى لوادي ميزاب[2]، وتغطي مساحة قدرها 1.50كلم، يتفق معظم المؤرخين أن أحمد بن يحي وأخاه سليمان هما اللذان قاما بتأسيس المدينة سنة 439هـ/1048م، وحسب الأسطورة المتداولة لتروي أن محمد بن يحي القادم من فقيق إلى وادي ميزاب ضرب خيامه على ربوة، فكان يلاحظ في كل ليلة ضوء ينبعث من مغارة في أعلى قمة الجبل فأرسل رفيقه باعيسى أوعلوان إلى عين المكان ليستطلع الأمر، فوجد باعيسى أوعلوان امرأة تسكنُ الغار تسمى داية تخلّت عنها القافلة التي قدمت معها، وكانت تسترزق بما تجود عليها القوافل المارة على المكان، ونقل الشيخ أخبار المرأة إلى صديقه محمد بن يحيَ الذي تقرب منها وتزوجها، فقرر إنشاء مدينة من حوالي الغار وسميت بغارداية أي أنما تتركب من كلمتين[3]، غار وداية نسبة إلى العجوز، ولكن إبراهيم متياز يرى أن غرداية أسسها المعتزلة سنة 222هـ وتم تجديد عمرانها وتوسيعها سنة 447هـ/827م، ويروي إبراهيم متياز قصة تأسيس المدينة بشكل مختلف نوعا ما عن القصة المعروفة التي أوردناها سابقًا، فيذكر أن جماعة من الهلاليين نزلوا إلى مزاب من منطقة الزاب في منتصف القرن الخامس الهجري فتصادموا مع بني مزاب وفَرُّوا هاربينَ إلى الأغواط، وقد كان بين الأسرى إمرأة عجوز تسمى داية، فأَوت إلى غار بالجبل ثم التقت بالشيخين محمد بن يحي وباعيسى أوعلوان، وعندما وقع

---

1. Google Earth.
2. Marth et Edmond, Gowion ; **kharidjisme : mongraphie du m'zab**, Imprimerie Vigie, Marocarine, Casablanca, Paris. 1926. P. 221.
3. بلحاج بنوح معروف، **العمارة الدينية الإباضة بمنطقة وادي مزاب**، أطروحة دكتوراه العمارة الإسلامية، جامعة تلمسان، سنة 2002م، ص:62 .

الصلح بين بني هلال وبني مزاب الذين قاموا مع النازحين الجدد بتحديد عمران المدينة فاتسع من حوالي الغار ولم تسم المدينة إلا بعد وفاة العجوز داية فقيل غارداية[1].

تعد مدينة غرداية من أهم مدن وادي مزاب وأصبحت بمرور الزمن عاصمة الاتحاد الفيدرالي المزابي، وكانت المدينة تضم آنذاك ثلاث مجموعات سكنية مختلفة بحيث تشكل كل واحدة جدار، وأما وسط المدينة فيقطنه بنو مزاب، وفي الجنوب الغربي يوجد حي المذابيح الذي فصل كذلك بواسطة سور[2].

تمتاز بطابعها المعماري الفريد من نوعه كما تتميز بإشعاعها الفكري عبر القرون[3].

صورة لمنظر عام لقصر غرداية

[1]. إبراهيم امتياز، تاريخ بني مزاب، مخ، ص 64. **نقلا عن:** بلحاج معروف، المرجع السابق، ص:62.

[2]. بلحاج بن بنوح معروف، مرجع سابق. ص:63.

[3]. ديوان حماية وادي مزاب و ترقيته، **سلسلة قصور غرداية**، الجزائر، سنة 1435هـ/2014م، ص05.

1-1. الإطار الجغرافي:

تتميز مزاب والمناطق المجاورة لها بموقعها الجغرافي والفلكي الاستراتيجي وجيومورفولوجية تضاريسها وجيولوجيتها ومناخها في إنشاء حضارة خاصة بها[1].

(الخريطة 01).

أ. الموقع الجغرافي والفلكي:

ينتمي وادي مزاب إلى الحوض الشرقي للصحراء الجزائرية الذي يحدها شمالًا جبال الأطلس التلي الصحراوي، ومن الغرب والجنوب-الغربي قورارة وتوات ومن الجنوب الأهقار الطاسيلي، ومن الشرق الحمادة الحمراء ومنطقة غدامس.

تقع منطقة وادي مزاب بقلب المنطقة بقلب المنطقة الشمالية الصحراوية الجزائرية على بعد 600 كلم جنوب الجزائر، بين خطي عرض 32 و'20 °33 شمالا وبين خطي طول"50 '24 °0 شرقا[2]، وتتربع على مساحة تقدر بـ86106 كلم^2، تمتد من الشمال-الغربي إلى الجنوب-الشرقي، ويرتفع عن مستوى سطح البحر بـ780م في الجهة الشمالية-الغربية وذلك في رأس الريحة جنوب حاسي رمل، ويقع الارتفاع تدريجيا كلما اتجهنا نحو الجنوب الشرقي ليصل إلى حوالي 300م[3].

إداريًا ولاية غرداية يحدها من الشمال ولاية الأغواط والجلفة، وجنوبًا ولاية تمنراست، ومن الجنوب-الغربي ولاية أدرار، ومن الشمال-الغربي ولاية البيّض، ومن الشرق ورقلة[4].

(الخريطة 02).

---

1. عمر بن محمد زعابة، **آليات و طرق حفظ و تسيير التراث المبني في وادي مزاب**، اطروحة دكتوراه، تخصص حفظ و تسيير التراث الأثري، جامعة تلمسان، سنة 2016/2015، ص64.

2. Marth et Edmond, Gowion ; Op. Cit, p.177.

3 عمر بن زعابة، المرجع السابق ص64.

4. يوسف بن بكير الحاج سعيد، **تاريخ بني مزاب، دراسة إقتصادية وسياسية**، المطبعة العربية، غرداية، 2003، ص:01.

ب. جيولوجية المنطقة:

على بعد 100كلم جنوب الأغواط وبالضبط بالقرب من تلغمت تظهر القواعد الأولى لسلسلة من الهضاب الصحراوية المتقطعة في أماكن عديدة، وهذا ما يسمح ببروز واحات غير منتظمة خلالها.

يبدو مركز شبكة وادي مزاب حيث يوجد قصر غرداية على شكل فوهة بركان عظيمة ذات هياكل داخلية مائلة تشكل بعض الأحيان انحدار شديد، وتكون بداخلها تجويفة تنطلق من الجهة الشمالية–الغربية، وتتجه نحو الجهة الجنوبية الشرقية، ويسيل خلاله وادي مزاب وسط مهرجان من الصخور[1]، ويبلغ طول هذا الوادي 18كلم وعرضه 2كلم.

تتدرج المدن المزابية الخمس فوق هضاب صخرية صغيرة تستقبل أربع واحات مياه وهي واحة وادي متليلي وواحة وادي مزاب وواحة وادي النسا وواحة وادي زغرير.

تنتمي الترسبات الجيولوجية بالوادي إلى العصر الرابع من الزمن الكريتاسي الأوسط، وتشكل الهضبة الصخرية من مجموعة كبيرة، من الأخاديد والأودية الجافة التي تتقاطع فيما بينها مكونة ما يشبه الشبكة، ومن هنا أُعطت المنطقة اسم (شبكة وادي مزاب)، وتتكون هذه الهضبة من طبقات كلسية أفقية ذات اللّون الرمادي المائل للّون الأسود بينما تميل الطبقات الكلسية العلوية منها إلى اللّون الأسمر الضارب إلى البني أو اللّون الأسمر الضّارب إلى الصُفرة وتختلط الطبقات الكلسية في الأخاديد بالجبس وتستعمل هذه الصخور الجبسية الكلسية كمادة في البناء[2]، يروى أن شبكة وادي مزاب يعود عصرها إلى العهد الطباشيري الذي ينتمي الى الحقب المزوزي يقدر حوالي سبعين

[1]. Marth Et Edmond Gouvion ; Op. Cit. P: 178.

[2]. بلحاج بنوح معروف، مرجع سابق، ص: 45–47.

مليون سنة، وقد امتد في الفترة الزمانية التي مضت عليها 75 مليون سنة ويتميز هذا العصر بفياضانات مياه البحار على الأراضي اليابسة[1].

يتقاطع وادي مزاب مع عدد من الأودية المحلية، فبمجرد دخوله المنطقة من الجهة الشمالية الغربية يلتقى بواد توزوز في بداية واحة غرداية، ثم يواصل طريقه ليلتقي بوادي أنتيسا حيث تمتد واحة بني يزقن، ثم يتقاطع مع وادي أرويل في بنورة ليستمر على شكل واد ضيق، ثم يتسع بعد ذلك عند التقائه بواد نميراث ووادي نيمل إلى زلفانة إلى أن يصب في سبخة على بعد 16كلم من نقوسة شمالي ورقلة سبخة الهايشة[2].

المتمعن في مرفولوجية منطقة وادي مزاب يلاحظ أنه منخفض متدرج يتجه من الشمال–الغربي إلى الجنوب–الشرقي، يمتد بين طريفيه أُخدود يمثل مجرى وادي مزاب عرضه لا يتعدى الكيلومترين، ويحاذي هذا الأخدود على امتداد ضفتيه سلسلة من تلال صخرية انخفاضها على مستوى سطح الهضبة يقدر في المتوسط بـ 80م[3].

ج. المنـــــاخ:

تمتاز المنطقة بمناخ قاري شبه مداري وصحراوي جاف تقل فيه الرّطوبة، وتتميّز المنطقة بسقوط مفاجئ وغزير للأمطار[4].

(الخريطة 03)

---

1. بكير بن سعيد أعوشت، **وادي ميزاب في ظل الحضارة الاسلامية دينيا و تاريخيا و اجتماعيا**، المطبعة العربية، غرداية ، سنة 1991 ص:20–21.
2. بلحاج بن بنوح معروف، مرجع سابق، ص:46.
3. يحيى بوراس، العمارة **الدفاعية في منطقة وادي ميزاب (نموذج قصر بن يزقن من القرن 10هـ 16م إلى القرن 13هـ 19م)، دراسة وصفية تحليلية مفارنة**، مذكرة شهادة ماجستير في اللآثار الإسلامية، الجزائر، 2001–2002، ص:02.
4. محمد جودي، **واجهات مساكن قصور سهل وادي مزاب**، مذكرة لنيل شهادة الماجسيتر في علم الآثار والمحيط، جامعة تلمسان، 2006–2007، ص 03.

أ-**1. التّساقـــط:** يبلغ تساقط الأمطار بين 50 و60 ملم وقد تزيد هذه النّسبة لتصل إلى 120.5 ملم وتنخفض لتصل لسنوات الجفاف إلى 20 ملم و 30 ملم[1].

أ-**2. الـحـــرارة:** مرتفعة صيفا وتفاوت بين درجات الحرارة ليلا ونهارا حيث تصل في الصّيف إلى 42 درجة، وهو ما يُسبّب الهجرة الصّيفية نحو الواحات وشتاء باردا ورطب نسبيا ممّا يُسبّب الهجرة نحو القصور شتاء، حيث تبلغ نسبة الرطوبة بين شهري أكتوبر وأفريل 42%، وأقلّها شهري ماي وسبتمبر تصل إلى 4%.

أ-**3. الرّياح** : بالنّسبة للرّياح فنجد ثلاثة أنواع من الرّياح وهي كالتّالي :

- **رياح يسريكو"Siroco** ": وتُعرف بالشهيلي وهي تأتي في الصّيف وتمتّد من الجنوب وسرعتها تصل إلى 16م/ثا، وفي بعض الأحيان أكثر.
- **ريّاح الصّحراوي:** وهي جنوبية غربية تمتد في فصل الرّبيع سرعتها بين 13 و16 كلم/سا، وتكون مصحوبة بالرّمال وتسبّب عدم وضوح الرؤية عند قدومها.
- **رياح الشّرقي (البحري):** فصل قدومها هو الخريف وتكون سرعتها بين 10 و11 كلم / سا، وهي رياح رطبة نسبيا ذات فائدة بالنّسبة للزّراعة[2].

---

[1]. محمد جودي، **المسكن الإسلامي في القور الصحراوية في الجزائر "دراسة تحليلية مقارنة لقصور ميزاب وورقلة"**، أطروحة الدكتوراه علوم، تخصص علم الآثار والمحيط، جامعة تلمسان، سنة 1434-1535هـ. 2013-2014م. ص:102.

[2]. بلقاسم دحماني، **العمارة والعمران ببلاد المغرب في القرنين الخامس والسادس هجري، من خلال كتاب القسمة وأصول الأرضيين (قصور سهل وادي مزاب النموذج)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في علم الآثار، جامعة الجلفة، سنة 2018-2019، ص:81.

1-2. لمحة تاريخية:

أ. أصل بنو مزاب:

لقد تضاربت واختلفت الآراء حول أصل التّسمية بني مزاب إلّا أنّ جميعها اتفقت إلى أنّ نسبهم يعود إلى قبيلة زناتة البربرية، وحسب ماورد في كتاب ابن خلدون فهم ينحدرون من نسب محمد بن باديس الذّي هاجر إلى بلاد الشبكة مع أبناء إخوته وهم: عبد الواحد وتوجين وزردال، ويكمل في هذا الشأن ...من شعوب زناتة وإن كانت شهرتها مختصّة بحماية (بين ريفية والتّراب)[1].

كما أنّ هناك من يرى أنّ أصل المزابيين مختلط فمنهم البربر والعرب، وليس هناك أصل واحد لسكان المزاب بل هناك عدّة هجرات وفدت إلى المنطقة عبر الأزمة والعصور من شتّى النّواحي، وهذا نتيجة لما آلت إليه أحوال الإباضية خاصّة بعد سقوط الدّولة الرستمية، فكانت الهجرات على عدّة مراحل من المناطق المجاورة وحتى البعيدة، ورحلات وسدراته ونقوسة وتاهرت ومن الشّمال الجزائر وشرقها الأوراس، وجنوبها وادي سوف ووادي ريغ، وغرب الجزائر سجلماسة، وبالتّالي فالتّركيبة السكّانية لمنطقة وادي مزاب مختلطة تجمع العديد من السكّان الذين وفدوا من مناطق مختلفة من بلاد المغرب، وكلّهم كانوا على المذهب الإباضي منهم البربر والعرب وأصبحوا يُعرفون ببني مزاب يتكلّمون اللّهجة الزناتية أو المزابية المحلية[2] .

---

[1]. عبد الرحمان بن خلدون، **تاريخ بن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربريون ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ، ج 7، دار الفكر، 1421-2000، ص:80 .

[2]. يوسف بكير الحاج سعيد، مرجع سابق، ص:08.

ب. مدلول كلمة مزاب:

مزاب هي التّسمية الشائعة والمتعارف عليها الآن وقبل أن تضبط بالشّكل النهائي الذي تعرّضت حروفها بتغيّرات لغوية، تشير العديد من الآراء أنّ كلمة مزاب هي مصعب حيث تعرّضت للحريف وأصبحت مصاب بقلب حروف العين الحلقية إلى همزة ثمّ الحروف ولحقتها وأصبحت مزاب، ولهذا يرجع إلى طبيعة لغة بني ميزاب[1]، حيث يبدل الصاد زاي مفخمة بالكلمات وخاصة العربية، مثل: الصّوم الذي أزومي والصّلاة التي تصبح تزاليت[2].

1-3. لمحة تاريخية عن قصر غرداية:

عرفت المنطقة العديد من الحضارات التي تركت أثرها في المنطقة حيث عرفت:

أ. مرحلة ما قبل التاريخ :

كان الباحثون في بداية الأمر يعتقدون أن المنطقة لم تعرف استيطانًا بشريًا لفترة ما قبل التاريخ من بينهم مارسيل مرسي ومارت غوفيون، وذلك راجع لعدم العثور على أي أدوات حجرية أو دلائل تؤكد ذلك ولكن بعد الدراسات التي قام بها كل من بيار رفو وجويل أبانو حيث تم العثور على أدوات حجرية، ومشاهد لنقوش صخرية تدل على الوجود البشري بالمنطقة في فترة ما قبل التاريخ[3].

ومن خلال الباحثين كذلك نجيب فرحات ومليكة حشيد وذلك من خلال اكتشافات صناعات حجرية ومعالم جنائزية وبعض النقوش الصخرية المنتشرة عبر ضفاف المنطقة

---

[1]. بن زكري حمو، **إنشاءات الري التقليدية بمنطقة وادي ميزاب (قصر غرداية نموذجا)**، مذكرة ماجستير في الآثار الإسلامية ، جامعة الجزائر،2015/2014 ،ص 24.25.

[2]. محمّد جودي، **المسكن الإسلامي**... ، مرجع سابق، ص:103.

[3]. بلقاسم دحماني، مرجع سابق، ص:82.

يعود تاريخها 1800 إلى 5000 سنة قبل الميلاد، ويمكننا تحديد هذه الآثار حسب مايلي:

- **النقوش الصخرية: Gravures Rupestres:**

مومو و أنتيسة ببني يزقن بوهراوة، و بابا السعد بغرداية، أوخيرة بالعطف، عطفة الكتبة بالضاية بن ضحوة، منطقة سيدي امبارك ببريان.

- **الصناعات الحجرية : Lundustrie de lapierre:**

النومرات بالعطف، لغديرة بغرداية، متليلي، المنيعة.

- **المعالم الجنائزية : Les Vestiges Funéraires:**

منطقة قارة الطعام ببنورة، بوهراوة بغرداية[1].

ب. المرحلة الإسلامية:

سكان منطقة وادي ميزاب بنو ميزاب من أقدم العصور وصولا إلى الفترة الإسلامية، حيث وصل إليهم الإسلام على المذهب المعتزلي إلى أن تحوّلوا منه إلى المذهب الإباضي.

ب-1. مرحلة ما قبل النّزوح الإباضي:

تمتد هذه الفترة ما بين الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا (84هـ/703م)، حيث كانت المنطقة تُعرف ببادية بني مصعب وما قبيلة بربرية[2]، أمّا سلالتهم فهم ميزاب بن باديس بن محمّد بن زهنيق بن واسين بن أزلاتن بن مرسة بن زاكيا بن ورشيق بن جانا

1. ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته، **دليل المواقع والمعالم التاريخية**، غرداية، الجزائر، 2012، ص:06.
2. عمر بن محمّد زعاية، مرجع سابق، ص:70.

نسب الزناتيين[1]، كما اتّفقت المصادر على وجود أقوام بميزاب قبل الانتشار الإباضي* به وذُكر أنّ قرية (أغرم ن تلزضيت) من جملة قراهم وقبرة تحت مدينة ملكية تُنسب إليهم ويرجح أنّهم أقوام البدو والرحل حسب ما يُشير إليه أنّ قريتهم (أغرم ن تلزضيت)، والتي تُسمّى قرية الصّوف، ويُقال أنّهم من قرية زناتة، ويقدّر أنّ استقرارهم بالمنطقة كان هروبا من القبائل المنافسة لهم، حيث كانت نكبتهم على يد بلكين بن زيري سنة 369هـ، كما أشار إليه ابن خلدون دوخ بلكين في هذه السنة المغرب وانكفأ راجعا ومر بالمغرب الأوسط فالتحم بوادي زناتة وما إليه.

لقد شيد بني ميزاب الذين كانوا على المذهب المعتزلي قصور صغيرة اندثرت معظمها لم يبق منها سوى الأطلال وهي موزّعة على كامل وادي مزاب، ومن جملة القرى المندثرة التي تنسب إليهم هي (قصر بوكياو، قصر قنوناي، قصر تلات، قصر ترشين، قصر موركي، قصر تافلالت، قصر تميزرت، قصر أغرم نواداي، القصر السفلي)[(2)].

ب-2. مرحلة ما بعد النّزوح الإباضي:

تمتدّ هذه الفترة من القرن الرابع هجري إلى نهاية القرن الثامن هجري، بتحول نمط معيشة سكان بادية بني مصعب من طابع البدو إلى طابع الاستقرار والاعتماد على الزراعة، والتّحول التّدريجي من المذهب المعتزلي إلى المذهب الإباضي بمجيء الإمام أبي عبد الله محمّد بن بكر الفرسطائي من وارجلان، حيث خرج أبي عبد الله يجوب الصّجراء فوقع إختياره على منطقة مزاب رغم قسوة طبيعتها، وبعد استقرار الإمام

---

[1]. بوالنمرا براهيم، نواصر عبد القادر، **تثمين التراث العمراني لتحقيق تنمية سياحية مستدامة**، مذكرة ماستر، 2017/2016، جامعة أم البواقي، ص:34.

*. المذهب الإباضي مذهب إسلامي تصدّر المذاهب الإسلامية في نشأته وكان ذلك على يد الإمام التّابعي جابر بن زيد الأزدي(93هـ/711م) ولكنه نسب إلى عبد الله بن إباض. **يُنظر**: جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية، ج1، طبعة عربية، غرداية، 1990، ص:59.

2. عمر بن محمّد زعابة ، مرجع سابق ، ص:71 .

الفرسطائي بنى مسجدا في العطن داعيا سكّان المنطقة إلى المذهب الإباضي، وجلّهم قبائل بربرية وفيهم عرب أقحاح حتى صارت لهم وحدة قومية سياسية لغوية توضع عليها بربرهم وعرهم بحكم لمصاهرة والعلاقة المذهبية، فأقاموا في هاته الربوع القاحلة قصور صحراوية وسنوا نظما اجتماعية تخدمهم وتخدم دينهم وأمنهم [1] . (الخريطة 04)

1-4. أصل تسمية غرداية (تاغردايت أو غرداية أو غارداية):

معنى الاسم بالأمازيغية الأرض المستصلحة على ضفة مجرى الوادي وبذلك هؤلاء الذين أسّسوها قاموا قبلها باستصلاح الأراضي المجاورة للوادي لأنّ المكان الذي توجد به المدينة كان فوق الجبل منقطع عن هضبة جبال المنطقة[2]، وقيل أنّ تغردايت تصغير لكلمة أغرداي الذي هو الجبل[3]، والتّسمية الأصلية فيها تغردايت معناه حديقة صغيرة تسقى بواسطة قناة اصطناعية ومنها تامغردايت، وهي نوع من النّخيل الذي لا يزال موجود في غرداية.

وقيل تاغرديت وهي: عبارة عن جبل صغير يشبه كتف الإنسان في عرضه، والأصّح هو : تَغَرْدَايْتْ وهي تصغير لكلمة أغرداي الذي هو الجبل الكبير[4].

1-5. وصف قصر غرداية:

قصر غرداية هو القصر الأهم من ناحية الهياكل الاجتماعية والاقتصادية، تأسس سنة 1048م[5]، وتم إنشاء النواة الأولى بتشييد أول بناية في أعلى القمة وهي

1. عمر بن محمّد زعابة ، مرجع سابق، ص: 70 .
2. مختار حساني، **موسوعة تاريخية (المدن الجزائرية)**،ج2، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص:22.
3. يوسف بن بكير الحاج سعيد، مرجع سابق، ص:22.
4. بكير بن سعيد أعوشت، مرجع سابق، ص:67.
5. ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته؛ **دليل المواقع**...(غرداية)، مرجع سابق، ص:13.

المسجد الذي يمثل السلطة الروحية والمعنوية للقصر، ثم تلتف حوله المساكن تدريجيا نحو الأسفل، وبعد استكمال الفضاء الأولي المخصص للبناء، بسبب النمو الديموغرافي لسكان لقصر ونزوح بعض العائلات إليه، يشرع في توسعة الفضاء العمراني بتمديده نحو الأسفل بطريقة دائرية حول المسجد، ويصبح سور التحصين السابق جدارا للمساكن الجديدة، ويتم رسم الحدود للقصر عبر تشكيل شريط مغلق من الأسوار والمساكن المحصنة المفتوحة من الداخل ،وقد عرف القصر إلى غاية القرن العشرين ثلاثة توسعات رئيسية وهي التوسعة الأولى: تتهيكل حول النواة الأولى للقصر وتحيط بها التوسعة الثانية: توسعة مركزية ودائرية نحو كل الاتجاهات التوسعة الثالثة: توسعة ممركزة في الجهة الغربية للقصر[1]، ويشتهر بساحة سوقه وببعض المصليات الجنائزية كمصلى الشيخ عمي سعيد ومصلى الشيخ بابا والجمة وغيرها[2].

2 – قصر بريان :

يقع قصر بريان على بعد 45كلم شمال وادي مزاب، وأصل تسميته باللغة الميزابية هي (آت إبرقان)، ينحدر أصل سكان القصر من عشيرة آل الغفافرة الذين رحلوا من قصر غرداية إلى الأغواط ثم استقروا بعد ذلك في منطقة مرور واديين هما وادي (الحنية) ووادي (المداغ)، واختاروا مرتفعا ليشيدوا فيه القصر الحالي، وقد تم تصنيف قصر بريان تراثاً وطنيا سنة 1998[3].

1. ديوان حماية وادي مزاب وترقيته، سلسلة.. (غرداية) ،مرجع سابق ص:08.
2. نفسه، ص:13.
3 ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته، **سلسلة قصور غرداية، قصر بريان (آت إبرقان)**، سنة 1438هـ/2017م، غرداية، الجزائر، ص:05.

صورة لمنظر عام لقصر بريان

2-1. لمحة جغرافية:

تعد مدينة بريان من مدن وادي مزاب السبعة، وتبعد عن الجزائر العاصمة بنحو 550كلم يحدّها شمالا الأغواط بنحو 150كلم، وجنوبا غرداية بنحو 43كلم، ويبلغ متوسط ارتفاعها على مستوى البحر ب 550م، تبلغ مساحتها 2250كلم^2[1].

تقع بريّان على خط عرض"33 '49 °32 شمالا، وخط طول"32 '45 °3 شرقا على بعد 43كلم شمال غرداية[2]. (الخريطة 05)

تعد بريان.Berriane بلدية من بلديات ولاية غرداية، تقع في الشمال-الشرقي لعاصمة الولاية غرداية على بعد نحو 40 كلم إلى الشمال-الشرقي، تحدها شمالا بلدية حاسي الدلاعة التابعة لولاية الأغواط، ومن الجنوب كل من بلدية العطف وبلدية بنوارة وبلدية غرداية، أما شرقا فتحدها بلدية القرارة، ومن الغرب بلدية ضاية بن ضحوة، وبلدية

1. اسماعيل بن محمّد العساكر، **بريّان تاريخ وحضارة**، ط1، سنة 2018/1440، ص:01.
2. Martch et Edmond Gowion , Op. Cit. p.288.

حاسي الرمل التابعة لولاية الأغواط، وتقدر المساحة الإجمالية لتراب بلدية بريان بـ 2250كلم^2، ويقدر عدد السكان فيها 31286 نسمة، بكثافة سكانية تقدر ب13،9نسمة/كلم^2، والتركيبة الإجمالية لبريان غير متجانسة بسبب الفروق اللغوية والمذهبية بين السكان فالمدينة ذات لغتين العربية والمزابية، وذات مذهبين المالكي والإباضي، وينقسم الإباضية أو الميزابيون في المدينة إلى عدة فرق هي(أولاد نوح، أولاد بالناصر، أولاد عابو، أولاد العفافرة، أهل بنورة، أهل العطف، أهل بن يسقن، أولاد يونس)، أما المالكية أو العرب فبدورهم ينقسمون إلى عدة أعراش هي(أولاد نايل، أولاد يحي، حرازلية، الدبادبة، المخاليف، الشعانبة، رحمان بينما تتوزع عائلات من أعراش عديدة كالمذابيح، وأولاد سيدي الشيخ، وسعيد عتبة، والعطاطشة وغيرهم من الأعراش السابقة الذكر).

تنتمي بريان إلى منطقة بلاد الشبكة وهذه الأخيرة هي هضبة صخرية تقع شمال صحراء الجزائر تتخللها أودية عديدة لا يتجاوز عمقها 100م، تتجه كلها من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي، لتنتهي عند بحيرة تكتنفها الرمال شمال منطقة نقوسة غرب ورقلة[1]، تقع بريان على ملتقى أودية هي وادي بالوح ووادي السودان، ووادي الزرقي، ووادي المداغ، وقد مكن هذا الموقع السكان القدامى من إنشاء واحة من النخيل وغرسوا فيه أشجارا مختلفة وخضرا وعلفا للماشية[2].

[1]. بن صغير أحمد وآخرون، **شاعر علي بن حسن اليحياوي البرياني حياته وشعره**، مذكرة لنيل شهادة الليسانس، معهد الأدب واللغات، جامعة غرداية، 2010-2021، ص:14.

[2]. يوسف بن بكير الحاج سعيد، مرجع سابق، ص:76.

تمتاز منطقة بريان بمناخ قارئ جاف، بارد شتاء وحار صيفا بدرجة حرارة تقدر مابين(2°_42°) أما عن الأمطار في بريان فهي منتظمة، تسقط عادة في فصل الشتاء من (أكتوبر إلى مارس) تبلغ أحيانا 30مم والمعدل السنوي هو 50مم[1].

2-2. لمحة تاريخية عن قصر بريّان:

لما هدم قصر المبرتخ الذي كان يقطنه أولاد نوح والصفافرة بسبب نزاعهم مع أولاد باخة (أهالي القرارة)، فر من بقي من أولاد نوح العفافرة بحثا عن مكان يستقرون فيه فوقع اختيارهم على منطقة تقع عند تقاطع وادي السودان بوادي بلوح، ولكن هذه المنطقة كانت ملكا لقبيلة أولاد يعقوب الذين يأتون إليها في فصل الشّتاء والرّبيع طلبا للكلأ والمرعى، وبتدخل من رئيس القبيلة تمّ السّماح لمهاجري قصر المبرتخ بالاستقرار في المنطقة شريطة دفع تعويضات عن الأراضي التّي يتمّ تشييد المدينة فوقها، فقبلوا ذلك وبدءوا في تأسيس المدينة سنة 1087هـ/1679م، ونظرا للمعاملة الحسنة التي تلقاها الإباضيون من قبل رئيس قبيلة أولاد يعقوب الذي يسمى به ريان، وعرفانا له بالجميل سميت المدينة باسمه وقيل بريان[2].

انظمّ إلى المؤسّسين لبريان أولاد يحي الذين كان يسكن فريق منهم مدينة العطف، ثم انتقل إليها مؤخر آل دْ بادُية الذين كانوا ضاربين خيامهم في واحة بني يزقن، بموضع يسمّى أوجّوجَنْ اكل من أولاد يحي وآل دبادية مالكية المذهب[3].

تزخر مدينة بريّان بتراث حضاري عريق، وتحيط بها واحات النّخيل والبساتين، وهي تقع على مفترق الطّرق والأودية كوادي بالواح وادي السودان والمداغ غربا، وواد أسنما والزرقي شرقا، وعلى هذا فإنّ المنطقة جلبت إليها السّكان منذ القدم فكانت قبلة

[1]. بن صغير أحمد وآخرون، مرجع سابق ، ص:15.

[2]. بلحاج بن بنوح معروف، العمارة الدينية الاباضية ....، مرجع سابق ، ص:69 .

[3]. يوسف بن بكير الحاج سعيد ، مرجع سابق ، ص:91.

العديد من الأجناس البشرية البدائية البربرية، آثارهم تدلّ عليهم وحضارتهم عبر العصور ابتداء من حضارة الإنسان البدائي الذي عمّر المنطقة طويلا منذ القدم[1].

أ. مرحلة ما قبل التّاريخ:

وعرفت بريّان حضارات تعود إلى فترات ما قبل التّاريخ وخاصّة الفترة الليبكو-بربرية وذلك من خلال اكتشاف العديد من المواقع (اغزر انترسين، واد بالوح، نوجنة، واد الحلفة) تضمّ شواهد تاريخية هامّة تتنوّع بين المستحثّات، القبور الجنائزية المتمثلة في المدافن (البازينات)، والنّقوش والصّناعات الحجرية، تمّ اكتشافها خاصّة في الجهة الشّمالية لبريّان[2]. (الصورة 01)

أ-1. مناطق بريّان:

1. منطقة بالوح العلوي:

تبعد هذه المنطقة عن مقر البلدية بحوالي 10كلم شمالا، حيث يتمّ العثور على رسومات حجرية على الهضاب وموجودة على سطح الجبل أو الهضبة، وهي كبيرة من تصميم سكّانها ومنقوشة على صخور الجبل، وأهمّ رسوماتها الضّبع والغزلان والفيل الوحشي، ويتمّ العثور على بعض الأشكال التي لا نستطيع تحديد مفاهيمها، وتجدر الإشارة إلى أنّنا عثرنا لأوّل مرّة على رسومات للإنسان[3].

---

1. اسماعيل بن محمد العساكر، مرجع سابق، ص:01.
2. ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته، سلسلة قصور غرداية ... قصر بريّان (آت ءابرقان)، 1438هـ/2017م، غرداية، الجزائر، ص:06.
3. إسماعيل بن محمد العساكر، مرجع سابق ، ص:03.

2. منطقة بالوح العلوي سيدي مبارك:

هذه المنطقة معروفة بهذه التّسمية وتبعد عن مقر البلدية بحوالي 8كلم، وهي منطقة يمرّ بها وادي بالوح وتتخلّلها جبال التوائية متوسطة الارتفاع لا تزيد عن 200 كلم مشكّلة بذلك مجرى للأودية (شعاب)، وعلى هذا جبلت أنظار الإنسان منذ القدم، فاهتدى للعيش فيها والاستئناس بالحيوانات والنّار، واتّخذ الكهف والمغارات الموجودة بتلك المنطقة مأوى يهتدي إليه ومنها نجد أنّه كان يعبّر عن مشاهداته برسومات لتخليدها على جدران الصّخور[1].

2-1. في الجبل الأوّل:

توجد رسومات حجرية لحيوانات بريّة كالزّرافة والنّعامة والضبع والبقر الوحشي، وهذه الرّسومات رسمت وفق أشكال هندسية بسيطة ومستقيمة، ووجدت معها مغارة مرتفعة عن مجرى الوادي غمرات التّراب والاعتقاد السّائد هو أنّ عقل الإنسان لم ينضج بعد ولهذا كان يرسم الأشكال بمستقيمات هندسيّة[2].

2-2. في الجبل الثّاني :

هذا الجبل محاذ للجبل الأوّل، أمّا الرّسومات الموجودة به فيها لحيوانات أليفة، ويتبيّن هذا من ازدياد معرفته الاحتكاك بهذه الحيوانات الأليفة التي كان يعيش معها، ونستطيع أن نقول إن سعة عقله وذهنيته ومقدراته العقلية تطوّرت وأبدعت في الرّسم والفن، وكانت توجد مغارة متوسطة العمق حوالي 35م، وارتفاع مدخلها 01م.

[1]. إسماعيل بنم محمد العساكر، مرجع سابق، ص 03.

[2]. نفسه، ص:03.

3. بالوح السّفلي (باحمدو الحاج):

هذه المنطقة تبعد بحوالي 2كلم عن البلدة وتمّ العثور على رسومات منحوتة في الصّخور، وجزء كبير منها مهدّد بالانقراض والتلف، وتوجد بها ثلاث مغارات متفاوتة العمق وأكبرها موجودة على حافّة السّاقية بداخلها مكان مغلق فيه احتمال كبير على أنّها مقبرة للإنسان البدائي الذي كان يدفن موتاه داخل المغارات مع أدواته التي كان يستعملها.

4. منطقة بابا السّعد:

تبعد عن مقر البلدية بحوالي 1كلم، تمّ العثور فيها على رسومات فوق الهضاب بالحيوانات.

5. منطقة جبل الشوف:

تبعد عن مقر البلدية بحوالي 1.5كلم توجد بها رسومات لحيوانات كالذّئب والحمام وبها كهف صغير، وهي مواجهة لمجرى الوادي، وتمّ العثور فوق الجبل على عدّة أدوات متمثّلة في الحصاة المشغولة التي كان يستعملها في الصّيد والدّفاع عن نفسه، وبها يتمّ رسم هذه الأشكال والرّسومات[1] .

6. منطقة الحنية (لالة عائشة):

هذه المنطقة تبعد عن مقر البلدية بحوالي 4كلم، توجد بها رسومات لحيوانات كانت تعيش بتلك المنطقة، كالنعامة والحمام بأنواعه، وفي أسفل الجبل توجد مغارة كبيرة الارتفاع بحوالي 2م وفي مدخلها وعرضها حوالي 4م وعمقها 5م يلجأ إليه الإنسان للرّاحة فيها مسكن له[2].

---

1. إسماعيل محمد العساكر، مرجع سابق، ص:07.
2. نفسه. ص 08.

ب. مرحلة تأسيس بريّان 1005هـ/1596م:

خرج أولاد نوح والعفافرة من غرداية مع أولاد باخة إثر اصطدام بين الصّفين (الشراقة و الغرابة) فتوجّهوا إلى الأغواط، وكان ذلك حسب موتلتسكي في القرن السّادس عشر ميلادي، فاشتغلوا في حفر الآبار والفلاحة والتّجارة ثلاثين عاما، ولكن لم يدم مقامها طويلا في هذه المدينة فأخرجهم أهل البلد فرقة بعد أخرى، ثمّ انتقلوا إلى موضع بوتركفين*، ثمّ انتقلوا جميعا في منطقة تسمّى (ملاقا بن سيدهم) عند تقاطع وادي الكبش ووادي أنسيا، وبعدها توجّهوا إلى واد زقرير هروبا من بطش قطّاع الطّرق فشيّدوا قصر المبرتخ الذي أخذ يزدهر وينمو بسرعة فائقة، لم ينعم أهالي قصر المبرتخ بالأمن والاستقرار طويلا فتصارع أولاد نوح والعفافرة مع أولاد باخة، واستقدم أولاد باخة من تأسيس قرية لهم على كدية العقارب هدم قصر المبرتخ وتخريبه، فارتحل أولاد نوح والعفافرة إلى الموقع الحالي لبريان على ملتقى وادي السودان وبالوح، ليشيّدوا مدينة جديدة عام 1005هـ/1596م، وانضمّ إلى المؤسّسين في فجر تاريخها أولاد يحي، والذين كان يسكن فريق منهم وادي انسا والآخر مدينة العطف وهم مالكية المذهب، وكان لهم علاقة وطيدة مع أولاد نوح عبر التّاريخ ثمّ استقدم أولاد نوح كل من النشاشبة وأولاد يونس وأولاد بوبورة والعطف، والتحق بهم أولاد عمي سعيد من غرداية، وبديته قصر بريّان بازدهار العمران، وعمرت البلاد تغرس النّخيل والأشجار، واستوطنوه وعاشوها متعاونين على عمارته وحمايته والدّفاع عنه في عدّة وقائع منها مع المذابيح[1] .

* **بوتركفين:** هذا المكان هو عبارة عن واد بوتركفين يبعد عن مدينة بريان شمالها بحوالي 115كلم أي 35كلم جنوب مدينة الأغواط .

1. اسماعيل بن محمّد لعساكر، مرجع سابق، ص:32 .

* واقعة الباقل الكبير (في الراقوية الصفراء بواد أنسا 1130هـ/1717م).

* واقعة العويجة ببالوح، وواقعة المداغ الغربي، واقعة الشعانبة عام 1280هـ/1863م هم انتقلوا إلى بريّان بقية الأعراش الأخرى من المخاليف والدبادبة والحرازلية والشعانبة والفطاطسة وأولاد السّايح وأولاد نايل ورحمان في فترات زمنية متلاحقة وهم عرب مالكية وعاشوا متجاورين ومتعاونين في سلم وأمن وهناء وازدهار في شتى المجالات[1].

2-3. أصل تسميّة بريّان:

اختلف المؤرّخون في أصل تسمية بريّان نسبة إلى بئر ريان: قام ريان بن محمّد بحفر بئر يقع بناحية الشهري (مابين غابة الصيقع والشهري) فوجد فيها الماء الكثير فكان سبب عمارة بريّان ولهذا اسميت بتلك التّسمية، واختلفت الرّوايات في أصل ريان بن محمّد منهم من يقول: أنّه من عرش المذابيح أو من عرش الزناخرة كان يتولّى أمور الماشية، وفي رواية أخرى ريان هو رئيس قبيلة أولاد يعقوب الذي سمح لهم جري قصر المبرتخ أولاد نوح والعفافرة بالاستقرار في المنطقة شريطة دفع تعويضات عن الأراضي التي يتم تشييد المدينة فوقها[2] وعرفانا باجميل سميت المدينة باسمه وقيل بريان[3]، ويقدّم الشيخ أطفيس تفسيرا آخر لأصل التّسمية ببريان فيقول: "وسمي البلد بريان أي بئر كثير الماء ويقال أصله بئر ريان لأنّ فيه بئر معروفة، إلى الآن يأتيها بئر لرجل حفرها اسمه ريان، أمّا سبب تسمية بريّان بهذا الاسم فهناك من يرى أنّ بريان نسبة إلى (آت برثان ودابرقان)

1. اسماعيل بن محمّد العساكر ، ص:33 .
2. نفسه ، ص:19-20.
3. بالحاج بنوح معروف، **العمارة الدينية...**، مرجع سابق، ص:69.

لفظة بربرية وهي خيمة مصنوعة من الوبر وشعر الماعز[1]، وأصل تسميتها للغة المزابية هي (آت برقان)[2] .

2-4. وصف القصر (أغرم أو القصر القديم):

بني من سكانها الأوائل المزابيين مثل النمط المعماري المنتشر في كل قصور واد مزاب .بني قديما في مكان مرتفع (ربوة) لأسباب استراتيجية دفاعية ضد أعداء أهل بريان وهجومات قطاع الطرق وعصابات النهب وبعض عروش البدو، وكان لهذا الغرض محاطا بسور اندثر منذ دخول الاستعمار الفرنسي هذا من جهة، ومن جهة أخرى لاقتصاد الأراضي الصالحة للزراعة القليلة في منطقة الشبكة الصخرية التي توجد فيها منطقة وادي مزاب، ونجد على قمة الربوة تامجيدا (المسجد) مرفوق بـ "أعساس" (المئذنة أو الصومعة) شكله هرمي، وكتاب (محضرة أو مدرسة قرآنية)، وأهمية المسجد جعلته يحتل أسمى موقع في العصر (المركز) بحكم وظائفه الدينية مما يقتضي حرمة وقدسية، بحيث يرتبط بمعظم الطرق الرئيسية، بنيت حولها بشكل دائري المنازل تتخللها إغولاد (أزقة أو شوارع) ضيقة تكاد تسمح بمرور دابة بحملها وهي متعرجة وملتوية لأسباب دفاعية أولا وللحماية ضد العواصف الرملية ثانيا، وبعض أزقتها مغطاة جزئيا لتوفير الظل عند الحر الشديد والحماية أثناء هطول الأمطار، ويوجد حاليا ثلاث شوارع دائرية من قمة المرتفع إلى أسفله أوله شارع نوجنا (الشارع العلوي) ثم شارع ن وأماس (الشارع الوسطاني) وشارع ن واداي (الشارع السفلي). نجد في الشارع السفلي الحركة التجارية من دكاكين بيع المواد الغذائية والخضروات وأخرى كالمدارس والإدارات، ولا توجد أي حركة تجارية في الشوارع الدائرية الأخرى، والجدير بالذكر أن الشارع العلوي كان حد بريان القديم وكان فيه سور دائري ثم بعد التوسع العمراني للبلدة أصبح حد البلدة في ما يسمى

1. محمد بن يوسف اطفيش، **الرسالة الشافية**، مخ، نسخة بحوزة جمعية أبي إسحاق أطفيش لخدمة التراث، ص:30.
2. ديوان حماية وادي مزاب وترقيته، **سلسلة قصور غرداية ، قصر بريان** ...، مرجع سابق، ص:05.

اليوم الشارع الوسطاني، وأصبح الشارع السفلي هو حد البلدة واخر السور للمرة الثانية والأخيرة، يوجد في أسفل أغرم (القصر القديم) وخارج المنطقة السكنية السوق أين كان تباع وتشترى أو تتبادل السلع والبضائع غالبا بين الحضر (سكان البلدة) والبدو الرحل (سكان الصحراء)، وخارج المنطقة السكنية دائما نجد المقبرة القديمة حمو ن سالم أو سيدي حشود أو سيدي سماحي كما يسميها المزابيون والمالكيون، كما نجد مقبرة بن عسكر (أو بن زعكر) الإباضية بعدها تبدأ منطقة الواحة أين البساتين التي تمارس فيها النشاطات الفلاحية للسكان الباقين في البلدة، ولم يهاجروا إلى التل (شمال الجزائر) لممارسة التجارة .

إذن وفي الخلاصة يظهر أغرم ن بريان ككل قرى وادي مزاب والتي تشترك معها في النمط المعماري متميز، وهو عبارة عن كتلة متجانسة مع طبيعة الأرض ويعد القلب النابض للمدينة[1]. (المخطط 06)

[1]. حمو بن باحمد ابو الصديق، **أضواء على عشيرة النشاشبة وأولاد يونس لقصر بريان**، دار نزهة الألباب للنشر والتوزيع، 2019، ص:25-26.

الفصل الثاني:

المسكن في قصر غرداية

1. مخطط المساكن:

تعد المساكن الخلايا الرئيسية المكونة لنسيج المدن، فيما تشترك مهما كان حجمها في عناصر أساسية تختلف اختلافا طفيفا بين مسكن وآخر، وتتوزع هذه العناصر بين الطابقين الأرضي والعلوي والسطح ونادراً الطابق السفلي.

تجسد تصاميم المسكن التقليدي انعكاسًا لفكر المجتمع وقيمه فهو بذلك يوفر الراحة النفسية الساكنية، ويحوي مختلف الفضاءات المعيشية بتوزيع منتظم حسب الاستعمال، وفي تأقلم دائم التقلبات المناخية مما يوفر أجواء معتدلة على مدار السنة، إضافة إلى رحلة الشتاء والصيف بين المدن والواحات بحثًا عن المناخ الملائم.

كما يعتمد المسكن التقليدي على المركزية في التوزيع الفضائي انطلاقا من وسط الدار الذي يعتبر الحلقة الرئيسية التي تربط بين مختلف فراغات الطابق الأرضي ومنه يتم التنقل إلى الطابقين العلوي والسفلي[1]، ويكون تخطيطها وبنائها النمط المنتشر في شمال إفريقيا وذلك باعتماده على فضاء يتوسط ويضم مختلف الفضاءات حوله، إلا أن المسكن في مزاب له خصوصياته تميزه عن غيره وذلك ناتج عن تفاعله مع محيطه الطبيعي والجغرافي والمناخي.

إضافة إلى أنه انعكاسا لفكر المجتمع، ونمط حياته حيث تتكون المساكن من طابقين عادة هذين الطابقين أرضي لا يتصل بالفضاء الخارجي عادة إلا من خلال المدخل وفتحة الشباك الأفقية التي تتوسط فضاء الدار والتي من خلالها تنفذ أشعة الشمس ويتم تموية مختلف مرافق المسكن، فعادة ما يحتوي هذا الطابق على غرفة ومطبخ وغرفة استقبال النساء تيزفري ودورة المياه، أما الطابق العلوي فعادة ما يكون نصفه مسقف والذي يحتوي على غرفة، أما الجزء الآخر مفتوح إلى السماء الذي له أهمية

[1]. عمر بن محمد بن زعاية، المرجع السابق، ص:83.

بالغة في فصل الصيف خاصة في الليل وتشترك كل المساكن مهما كان حجمها في عناصر أساسية وتتوزع هذه العناصر بين الطابقين والأرضي والعلوي كما تحتوي أغلبية المساكن على سطح محاط تحتوي على طابق سفلي[1].

1-1. الوصف الخارجي:

أ- الواجهة :

تعد الواجهات إحدى مظاهر التجانس بين مختلف المباني التقليدية في غرداية، ولهذه الواجهات أهمية في إبراز أشكال وتكوينات العناصر المعمارية والمسحة الفنية المشتركة بين المباني تميل إلى التجريد وكذا في التعبير عن التراث والحضارة الإسلامية، وتتجانس مفردات هذه الواجهات وتشكل نسقا جماليًا بإمتياز سلب عقول الكثيرين من أمثال المعماري[2]، أندريه رافيرو[3].

كما تقوم بوظيفة مناخية مهمة في ظل معطيات أقل ما يقال عنها إنما قاسية، حيث وفرت الظلال وخففت من وطأة الحر وكذا حركة الرياح، ويحدث أن تختلف هذه العناصر من مسقط إلى آخر حيث الحجم أو الموضع أو الشكل أو العدد أو غيرها، لكنها تحافظ على وحدة الوظائف التي يتميز بها كل عنصر عن الآخر مما يجعل المسكن كامل الوظائف[4].

---

1. قرزيط سليمان، مرجع سابق، ص 34.
2. محمد جودي، **المسكن الإسلامي**...، مرجع سابق، ص:110.
3. ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته، **المسكن التقليدي**، سنة 1435-2014، ص 06.
4. محمد جودي، مرجع نفسه، ص 113.

والواجهة عبارة عن كتلة صماء خالية من أشكال الزخارف والنقوش، بل إنما لا تعدوا أن تكون حيطانا عادية متساوية في الارتفاع، ولا تظهر عليها إلا الأبواب الخشبية للمساكن مع بعض الفتحات الصغيرة الموجودة في الطوابق العلوية[1].

ب- المداخل: تسمى (أوتوف نتدرات)

نجد أن الباب الخارجي عادة ما يكون كبير الحجم ارتفاعا وعرضًا ذلك نتيجة استعماله بصفة متكررة طول النهار، إضافة إلى أنه يمثل مدخل الدابة التي تكون في العادة محملة بالمحصول الفلاحي أو الحطب..، مما يتطلب هذا النوع من المداخل وعلى هذا المستوى من الحجم لتسهيل جميع العمليات، وهذا في حال وجود مربط دابة داخل المسكن أين نجد للواجهة مدخل واحد وهو ما يمثل نسبة 80% من المساكن، وكون المنطقة تتميز كغيرها من المناطق الصحراوية بتربية الماشية خصص فضاء صغير داخل المسكن لتربيتهما، فهو يقع عموما في الطابق الأرضي ويكون بالقرب من المدخل الرئيسي للمسكن، في حالات أخرى أين يكون فضاء الدابة مستقلاً عن باقي المسكن نجد أن له باباً خاصًا به في الواجهة إلى جانب المدخل الرئيسي والواقع أنه أمر نادر لا يتعدد حدود 04 بالمئة.

يمكن أن يكون إلى جانب هاذين المدخلين آخر ثالث وهو ما ينطبق على نسبة معتبرة من المساكن، حيث نجد أن هذا المدخل مفتوح مباشرة على قاعة الضيوف (الدويرة أو الحُجرَة)، وهذا بغرض فصل الفضاء الخاص بأصحاب المسكن عن عيون الضيوف، فيما يكون المدخل الثاني خاص بالأسرة ويفتح مباشرة إلى السقيفة ومنها إلى وسط الدار.

وفي إحداث مداخل المساكن يرد تحديد موقعها وعددها حيث إنشاء القصر إلى ما يتفق عليه بين من يشتركون في الحي، وفي حال الخلاف يرد الرأي إلى أهل النظر

[1]. ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته، المسكن التقليدي، المرجع السابق، ص 14.

والصلاح منهم في إحداث ما يحدثونه أو نزع ما كان قبل ذلك إلا أن المتفق عليه أن لا تفتح الباب في الطريق الخاصة إلا بإذن أهلها واتفاق أصحابهم كلهم وبدون استثناء، وفي حال كانت الطريق العامة فيمكن إحداثهما ما لم تضر بالجيران أو قابلت باب أحدهم.

ويقول الشيخ أطفيش ما نصهُ: "..من له دار في شارع العامة أو بيت فله أن يحدث لها أبواب حيث شاء إلا أنه لا يضر جاره ولا يقابل بغيره ... وأما السكة النافذة للخاصة أو غير النافذة لهم فلا يحدث بعض من فيها باب أو غيره بإذن أهلها كلهم ومن في سطره ومن في السطر الآخر، من في أعلاها أو أسفلها أو أوسطها"[1].

كون المداخل تفتح دومًا إلى داخل القصر يمنع كل من أراد أن يفتح مدخل إلى خارج القصر من جهة السور، وهنا يفصل الشيخ أبي العباس قائلًا: "...وإن اشتروا دارا مهدمة فإنهم يبنونها وإن اختلفوا على موضع بابها فلينظروا حتى يتبين لهم، وإن وجدوا علامة بابها فإنهم يقتدون به ... ومنهم من يقول إن لم يتبين أثر علامة الباب، فلينظروا أي موضع أصلح لهم فيجعلوه منه، وإن اشتروا دار لها علامة بابين، فإنهم يجعلون لها تلك الأبواب كلها أما بالنسبة للمقاسات فيقدر معدل عرض المدخل بحوالي 104م، ويبلغ ارتفاع المدخل الرئيسي للسكن 160م، أم تلك الموجودة في الممرات غير النافذة تتراوح بين 1.80م إلى 2 م بالتقريب[2]. (الصورة 02)

ب-1- الباب Porte:

يطلق عليه محليا (تووررت) يضع من خشب النخيل، عادةً ما يكون كبير الحجم إرتفاعًا وعَرضا وذلكَ نتيجة استعماله بصفة متكررة طوال النهار[3]، ينتمي باب

1. محمد جودي، واجهات مساكن...، مرجع سابق، ص:44 – 45.
2. نفسه، ص:45.
3. عمر بن محمد زعابة، مرجع سابق، ص 84.

مسكن وادي مزاب إلى نوع يعرف تحت تسمية الباب ذو الحرية، رغم أنه مفتوح دومًا نجد هنا كجدار يحجب النظر والرؤية عن المارين إلى داخل المسكن، ويأخذ إطار الباب شكلا مستطيلًا، ومصراعه بسيط مشكل من ألواح ضخمة من خشب النخيل، وتوضع واقفة لتشد إلى بعضها يقطعة هي الأخرى مصنوعة من الخشب بشكل مستعرض نجد ما في غالب الأحيان مسننة.

كل واحد من هذه الألواح العمودية بشكل طرق الباب محور لها، والذي هو عصى تدور وفق هذا المحور في الاتجاهين عند الفتح أو الإغلاق، حيث يكون في الأعلى داخلا في حلقة تحدث في الساكن، أما في الأسفل توضع داخل حفرة في العتبة ويضع هذا المحور من الخشب المقاوم للإحتكاك لضمان إستعماله المتكرر، نجد أن الباب من الداخل له عارضتين خشبيتين وفي خارج نجد له عارضة واحدة، وهو مكون من القفل والحلقات والمطارق[1].(الصورة 03)

ب-2-العتبة:

إن مفهوم العتبة لا يقتصر على حجر صلب أو قطعة من اللوح تحت الباب، بل وإضافة إلى ذلك فإنها تمثل في مزاب الحاجز والخط الفاصل بين الفضاء والعام وهو الطريق والفضاء الخاص الذي هو المسكن[2]، ويتميز مدخل المنزل بعتبة ارتفاع صغير (حوالي 20سم) هذه العتبة الموجودة في جميع العمارة المتوسطية تقريبا تؤدي وظائف مختلفة وهي مفيدة ضد الرياح الرملية[3]، كما أنها تعتبر حاجزا مانعًا من دخول الحشرات السامة والزواحف التي لا تخلوا منها منطقة مزاب[4].(الصورة 04)

1. محمد جودي، واجهات مساكن...، مرجع سابق، ص:64.
2. عمر بن محمد رعاية، مرجع سابق، ص 84.
3. Henriette et Jenn. Marc Didillon. **Habiter le Désert**. Pierre Mardaga. Ed.1986 p.74.
4. عمر بن محمد زعاية، مرجع سابق، ص:84.

ب-3- الميزاب:

يسمى محليًا (شوفير) وهو أحد أهم العناصر المكونة للواجهة البارزة عنها، وقد دأب أهالي المنطقة على إدراجها ضمن مساكنهم، إلا أنها اقتصرت على السطح كونها عنصر مخصص لتصريف مياه الأمطار، حيث تصرف المياه الناتجة عن الأمطار والساقطة على السطح مباشرة إلى الشارع أو خارج المسكن رغم انخفاض معدل تساقطها خلال السنة، وقد كانت فيها تصنع من خشب التخيل أو من الفخار أو من تبنى.

الميزاب أو المزارب: عبارة عن أنبوب يصل حدود 0.50م وقطره 0.1م تقريبًا[1]، تضع من العجينة الطينية وتوضع في فرن، وأثناء بناء جدار التحويط للمسكن تركب على مستوى القاعدة حيث يكون أغلبه ضمن الجدار حوالي الثلثين أو النصف كون هذا الجدار على هذا المستوى يصل حدود 20سم إلى 30سم في وضع مائِل نسبيا باتجاه الشارع، وفي موقعه يحدده مستوى ميلان السطح أي أماكن ركود المياه المتجمعة.

(الصورة 05)

ج- الفتحات:

تغيب الفتحات علو واجهات المساكن التقليدية بوادي مزاب، فيها عدا المداخل وفي بعض الأحيان نافذة متوسطة الحجم نلاحظها من الشارع فوق باب الدار وهي النافذة الوحيدة للمنزل إلى جانب عدد من الكوارث، وفي الطابق الأرضي لا نجد أي فتحة تطل على الخارج باستثناء تلك المزاغل والتي هي عبارة عن ثقوب للتمويه أكثر منها نوافذ، يمكن أن نجدها مصطفة على خط واحد، على سبيل المثال كل واحدة منها على شكل مثلث وهو شكل مثلث، وهو شكل ينتشر كثيرا في بلاد الشاوية الأوراس، وأحيانا لا نجد سوى مثلثين واحد على الآخر متناظرة رأسيًا وتسمى فتحات التهوية هذه أُولُول بمعنى

[1]. محمد جودي، **المسكن الإسلامي**...، مرجع سابق، ص:119-120.

نافذة صغيرة، وأحيانًا أخرى تجتمع هذه الفتحات في تدعيم داخلي للجدار وكذلك متقاربة حيث تذكر بالبيوت القديمة، وتشكل عمليًا بواسطة حجارة الربط.

يتخَلل الواجهات في بعض الأحيان مزاغل أو كوات، غير أنها متجانسة من حيث الحجم، لكنها ليست مسلوبة المسحة الفنية، وتكون إما منعزلة أو مجتمعة تستفيد في بعض الأحيان من تأطير، لكنها غير متجانسة من حيث الحجم، وفي حالات أخرى نجدها مصطفة على خط واحد وهذه الكوات تسد باستعمال قطع من القماش، ووجود هذه الفتحات أو الكوات معناه ومن دون شك أنها تخص جدار قاعة ضيوف (العلي) الموجودة بالطابق الأول للإضاءة والتمويه من جهة الشارع وتكون فوق المدخل، والحال نفسه بالنسبة لمربط الدابة أو الماشية الذي يتخل جدرانه بعض الفتحات الضيقة للتموية والإضاءة حيث تكون مطلقة على الشارع هي الأخرى، وهناك كوات مشابهة ولنفس الغرض تخص المرحاض الأرضي أو ذلك الموجود في الطابق الأول والمتطابقان في أغلب الأحيان، ويكونان كلاحقين لجدار الواجهة للمسكن، وهذا لاشتراكهما في خزَّان واحد للفضلات، وهذا الأخير يحفر أمام جدار الواجهة يسهل تفريغه عندما يمتلئ، وفتحت ثقوب في جدران التحويط للسطح بغرض مراقبة الشارع من جهة المدخل.

بالنسبة لاستحداث الفتحات فإنه لا يحدث فيه هذه النافذة أو الكوة، وعند الضرورة يأذنون لفتح نافذة مناسبة ومحاذية للسقف، بحيث لا يمكن لأحد أن يطلع منها على سطح الجيران مهما حاول لأن السقف يحده، وكل هذا حتى لا يؤذي الآخرين بالكشف عن حرماتهم فللمنزل حرمته المرعية، وكل بناء من هذا الشكل يخضع لزمن الجيران وموافقتهم ومراعاة العرف العام[1]. (الصورة 06)

[1]. محمد جودي، **المسكن الإسلامي..**، مرجع سابق، ص:117-118.

3-الوصف الداخلي :

أ-الطابق الأول (الأرضي):

يصادفنا عند ولوج المسكن من خلال المدخل الرئيسي بالطابق الأرضي السقيفة، والتي تعد مساحة فاصلة بين عالمين مختلفين سعى الإسلام للفصل بينهما لما فيهما من خرق لخصوصية الأسرة ممثلة في العصر النسائي، لِيليهِمَا رواق مدخل الدار الذي هو فضاء للانتقال من الأول إلى وسط الدار، وقبل الانتقال إلى وسط الدار قد نصادف في كثير من المساكن غرفة مخصصة لاستقبال ضيفات أهل المسكن، إلى جانب عدد من الغرف المخصصة لساكنيه ويطلق عليه تسمية أَدَّابَة بلغة المزابيين[1].

مما يشد النظر ويلفت الانتباه في مساكن مزاب تلك القيم الحضارية والاجتماعية المتجسدة في المعمار نفسه بتصاميم بسيطة في أشكالها عميقة في دلالاتها، فالحاجة هي أساس كل بناء، إذ لا توضع مواد بناء إضافية لا تؤدي دورًا أو تفوق مقاييسها الحاجة والاستعمال فكل الفضاءات في المسكن مستغلة ومستعملة بصفة دقيقة، والفضاءات المكونة للمسكن تتمثل فيما يلي:

أ-1- السقيفة (تَسِكيفْتْ) :

تأخذ السقيفة موقعها في زاوية المسكن، وهي تعتبر فضاء فاصلًا بين المسكن وخارجه، فبينما تحجب رؤية ما في المسكن من الخارج فإن السقيفة تكون مراقبة من الداخل بواسطة فتحة تكون عادة بينها وبين فضاء تزفري أوسط دار، كما أن للسقيفة دور العزل الصوتي بين داخل السكن وخارجه، وتؤدي أيضًا دور فضاء الانتظار لمن يطلب الإذن بالدخول وللسقيفة دور مناخي مهم إذْ تساهم في تموية المسكن[2].

---

[1] . نفسه، ص:122 .

[2]. ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته، **المسكن** ...، مرجع السابق، ص:8-9 .

وتعرف أيضًا بالمدخل المنكسر وقد وجدت في العديد من المنازل الإسلامية مثل المنازل العثمانية ولكن بشكل مختلف، كما يوجد في المنزل المزابي وهو صانع لرؤية ما داخل الدار فهو يحقق غرض حفظ الحرمة، وتنتمي السقيفة برواق يسمى تمجَة وهذا الرواق مناسب للعديد من الأشغال مثل رحي الحبوب[1].

وأحيانًا يستغل هذا الفضاء لحرفة المنسج نظرًا للهواء المنعش الذي يمر به خاصة في فترات الحرارة وهو مكان مناسب لوقوف الدابة حال إنزال الحمولة من الحطب والمحاصيل الزراعية ودلاء الماء..الخ، وكل هذا بمعزل عن وسط الدار[2].

إن لوجود السقيفة أهمية كبيرة في تموية المسكن، ذلك أنها بخاصياتها تعطي إمكانية لأن يبقى الباب مفتوحًا كامل النهار، فيحدث تيار هوائي بينه وبين فتحة الشباك يساعد على توفير المناخ الملائم في المسكن وخاصة في فصل الصيف الشديد الحرارة[3]. (الصورة 07)

أ-2 - وسط الدار (أَمَّاسْ انْيَدَّارْ):

يعتبر وسط الدار الفضاء المركزي والرئيسي في المسكن من حيث شكله ومقاييسه وتوزيعه وهيكلته لمختلف الفضاءات حوله، إضافة إلى كونه شبه مغطى إلا من خلال فتحة الشباك التي تساعد على الإضاءة والتهوية[4]، وهي فتحة تصل الطابق الأول منها تنزل أشعة الشمس ويتجدد المواد، يستمد وسط الدار أهمية بالنظر إلى تلك الإمكانية التي يوفرها التي لساكنيه لاستعماله في أكثر من نشاط، فهو يعتبر الفضاء الذي تحصل فيه كل النشاطات المنزلية تقريا ابتداء من الطبخ، حيث الموقد يأخذ زاوية منه فغسل

[1]. بلقاسم دحماني، مرجع سابق، ص:94 .

[2]. ديوان وحماية وادي مزاب وترقيته، **المسكن**...، مرجع سابق، ص:09.

[3] André Ravéreau : le m'zab Une Le Condarchitecture ,Sindbad , Paris 1981. p.124 .

[4]. ديوان وحماية وادي ميزاب وترقيته، **المسكن** ..، مرجع سابق، ص:10.

الأواني والثياب وغيرها، يستعمل إلى جانب ذلك كفضاء يرقد فيه الأطفال أيامَ الصيف الحارة، وتقام فيها الأعياد والأعراس.

انعكست أهمية وسط الدار على شكله ومقاسه فكان أول فضاء يختط من حوله مختلف الفضاءات، مما جعل شكله متوازنًا، فشكل مخططه عمومًا ذو شكل مستطيل يقدَّر بمعدل مساحته بـ 17.91م^2، ويتوسطه دعامات لتدعيم السقف وفي بعض الحالات تحل محلها الأعمدة، يتراوح عددها من اثنين إلى ثلاثة، وقد تكون في بعض الحالات مدمجة في الجدران، كما جهِّزت الجدران بعدد من المشكاوات لوضع وسائل الإنارة وبعض الأثاث، ومن مظاهر هذه الأهمية كذلك ارتفاعه النسبي[1].(الصورة 08)

أ-3- المطبخ ويسمى (إنَّايَنْ) :

وليس المقصود به غرفة خاصة بالمطبخ بل عبارة عن موقد في زاوية من المنزل تكون بالقرب من وسط الدار[2]، ويزود المطبخ بعدد من الكوات والرفوف لوضع أواني الطبخ والإنارة ونادر ما تكون له فتحات للتموية، وأحيانًا تبنى خزانة فوق ركن الحطب ذات مقاسات 60 سم في 60 سم، مخصصة لخزن بعض المواد الاستهلاكية إلى جانب وجود بعض الأوتاد الخشبية المثبتة لتعليق بعض الأدوات المنزلية التي هي في الأصل قليلة[3]. (الصورة 09)

أ-4- الغرف :

ونجد العديد من الغرف في الطابق الأرضي (الطابق الأول) ولكل غرفة استعمالاتها، تتوزع من مستويين، مستوى معزول من أهل الدار ومستوى يتصل بالفضاء المخصص لهم، فأما الأول وهي واحدة نقصد بها قاعة استقبال الضيوف من الرجال حيث تسمى دُوَيرَة كما تسمى لدى البعض الآخر حُجرَة، أما باقي الغرف فنجدها تتوزع

[1] محمد جودي، **المسكن الإسلامي**...، مرجع سابق، ص:123-124.

[2] بلقاسم دحماني، مرجع سابق، ص:95 .

[3] محمد جودي، **المسكن الإسلامي**...، مرجع سابق، ص:128.

حول وسط الدار، وعلى رأسها قاعة استقبال النساء التي تسمى محليا تِيزيفْرِي، فيما الباقي هي غرف تخص أهل الدار وتسمى تَرَقَة وتِزقْوِينْ.

أ – 4-1. غرفة استقبال الرجال:

يعتبر الفصل بين الوسط الخاص بأهل الدار والزائرين من الضيوف خاصة الرجال منهم أمر ينص عليه الشرع والعرف، ولأن الضيف لا يخلوا منه قاموس المجتمعات الإسلامية خصص لهذا الأخير فضاء لاستقباله وضيافته على أكمل وجه، وبحكم أن منطقة واد مزاب امتداد لهذا الفضاء الواسع خصت هي الأخرى الضيف في كل مساكنها، بغرفة يختلف موقعها من مسكن إلى آخر، ففي بعض الأحيان نجده في الطابق الأرضي وتسمى حُجرَة أو دُوَيرَة[1]، وكذلك تسمى لَعلي هذه الغرفة لها اتصال مباشرة بالسقيفة وهي مخصصة أصلا للرجال دون النساء وتكون عادة في الطابق العلوي بحيث تكون معزولة عن فضاء النشاط اليومي للنساء ولها مدخل ثاني يجعلها على اتصال مباشر مع الوسط الداخلي للمسكن[2].

أما مخطط هذه القاعة فيأخذ شكلًا مستطيلًا في أغلب الأحيان، ومتوسط مساحة هذه القاعة بـ:10.91م^2، وعرض الغرفة اختزل تبعًا لقدرة عوارض خشب النخيل (حوالي مترين)، وهي ليست ظاهرة تخص مزاب فقط بل توجد في جميع الواحات الصحراء.

كما يمكن أن تزود هذه الغرف في مؤخرتها بدورة مياه أو باب خاص يؤدي إليها يمكن صاحب الدار أن يَلِج من خلاله من الفضاء الخاص إلى قاعة الضيافة هاته أو حتى للمرأة لتقوم بشؤون التنظيف للقاعة عند خلوها من غير أهل الدار[3].(الصورة 10)

---

[1]. محمد جودي، **المسكن الإسلامي**...، مرجع سابق ، ص:125.

[2]. ديوان وحماية وترقية وادي ميزاب، **المسكن** ...، مرجع سابق، ص:09 .

[3]. محمد جودي، **المسكن الإسلامي**...، مرجع سابق، ص 125.

أ – 4-2. غرفة استقبال النساء (تزَفْرِي):

هي غرفة مخصصة للنساء، فيها يجتمعن وينجزن أشغالهن، ويقمن بنسيج الزرابي والمنتجات النسيجية التقليدية، مدخلها يكون عادة عريضًا نوعًا ما، ومتجه نحو القبلة أو الجنوب الغربي للاستفادة أكثر من الضوء الطبيعي[1].

معماريا نجد القاعة ذات مخطط مستطيل الشكل، غياب الباب بهذا المدخل، وزودت هذه القاعة بمِسطبَة مبنية مخصصة للصلاة، وقد يحدث أن نجد في أغلب المساكن فتحة صغيرة مقاساتها حوالي (0.20x0.30)م^2، وعلى ارتفاع يقترب من مستوى شخص في وضعية قعود متجهة نحو المدخل الرئيسي للمسكن تهدف إلى معرفة القادم، كما زودت جدران القاعة من الكوات الصغيرة.(الصورة 11)

أ – 4-3. الغرف (تِزَقوِين):

تحيط تزقة أو تزقوين بالفناء ومفتوحة عليه، وهي في العموم تتراوح بين غرفة أو ثلاثة غرف أما من حيث المسحة فيتراوح معدل ذلك بين 04 إلى 07 م^2، فيما يتَخلَ جدران الغرفة عدد من الكوات، ويتقدم باب الغرفة عتبة صغيرة، وزود المدخل بباب خشبي له قفل تقليدي الصنع، وإرتفاع المدخل لا يتجاوز عدد 1.30م، ورغم ذلك يكون الدخول منه سهلًا، تتوزع الغرف بحسب الوظيفة المنوطية بها فهناك المخصصة للنوم وهناك المخصصة للتخزين تتميز بضيق المساحة وأحيانًا تحتوي على مخزن صغير يسمى باجو ذو وإرتفاع يقارب 1.5م وعرضه 1م، مخصص لخزن التمر[2].

أما الغرف عموما تتميز بإنخفاض مستوى سقفها بحيث أن مجال الرؤية ونحن جلوس يساوي مقدار مجال الرؤية ونحن جلوس على كراسي، تخصص إحدى هذه الغرفة كغرفة نوم للوالدين وتكون مجهزة بأثاث يتمثل في سرير خشبي، وأحيانا يكون مبني بالحجارة والتمشمت، بحيث ارتفاعه 0.5 إلى 0.65 م عن مستوى الأرضية، فيما يغطى

[1]. ديوان وحماية وادي مزاب وترقيته، **المسكن**...،لمرجع سابق، ص:11.

[2]. محمد جودي، **المسكن الإسلامي**...، مرجع سابق، ص:126-127.

سقف الغرفة بأكسية صوفية تضعها النساء بأيديهن وتحتوي على زخارف عديدة وجميلة وذات ألوان طبيعية، وغرفة للأولاد.

أ – 4– 4. الكنيف (أجمير) المرحاض:

نجدها في الطابق الأرضي، أما معماريًا فهو عبارة عن حفرة مربعة أو مستطيلة الشكل تستخدم كمجمع للفضلات، وتحاط جوانبها بالحجارة، فيما يستعمل جذع النخيل في تسقيف الحفرة إلى جانب الحجارة الصغيرة، لتترك فتحة صغيرة تأخذ الشكل المستطيل ليبنى فوقها المرحاض في مرحلة أخيرة، حيث نجد هذا المرفق غرب إلى شمال غرب، ويكون ملاحق للجدار الخارجي للمسكن حيث يمكن فراغ الخزان من الفضلات يشار إلى أن مساحة المرحاض قد تشمل وجود حمام بسيط إلى جانب المرحاض وهي غرفة ضيقة سقفها يرتفع على مستوى قامة الإنسان البالغ، ليس لها باب ستارة من قماش[1].

وتبعا لندرة الماء في هذه المنطقة سابقا فإن استعماله يخضع لعدم الإسراف والتبذير والاكتفاء بالحاجة فقط ولذلك نجد سابقا أن الرطوبة في الجدران تكاد تكون منعدمة تماما عكس بعض المساكن الموجودة في شمال إفريقيا، وكذلك فقد منع توجيهه إلى جهة القبلة وإسناد المغسل والمرحاض إلى حائط الجيران دفعًا للضرر[2].

أ – 4–5. مربط الدابة :

كانت الدواب فيما مضى وسيلة نقل بامتياز حتى بالنسبة لسكان واد مزاب بل أكثر من ذلك كانت المعين لهم في أعمال الحرث والزرع وكذا السقي، وذلك باستخراج الماء بالطرق التقليدية من البئر التي قد يصل عمقها حدود 50 م، لذا كان لزاما عليهم تخصيص فضاء لدوابهم التي لا غنى لهم عنها سموه بلغتهم تَزْدِيتْ أو تَزْرِيبتْ، حيث أختير في موقع يبتعد فيه برائحته الكريهة وما تسببه من إزعاج بصوتها وحركاتها، يتميز

[1]. محمد جودي، المسكن الإسلامي، مرجع سابق، ص:127–128.

[2]. عمر بن محمد زغاية، مرجع سابق، ص:88.

بتخطيط معماري مستطيل الشكل ومتوسط مساحته التي لا تتعدى حدود 2.76م^2، ويتخلل جدرانه بعض الفتحات الضيقة للتمويه[1].

ب- الطابق الثاني (العلوي):

تأقلم المسكن بشكل كبير مع بيئته، فرغم أنه يدرج تحت خانة مسكن البحر المتوسط وأكثر ما يميز هذا الطابق عن سابقة أن المساحة المغطاة فيه لا تتجاوز نصف المساحة الأرضية لتظهر أهمية هذه المساحة المكشوفة في فصل الصيف خاصة في الليل، حيث تتقلب حرارة الجو هواء بارد فتنتقل كل مظاهر الحياة إلى هذا المستوى، وتتم الأعمال المنزلية بهذا الطابق إلى غاية الفترة الصباحية من هذا الفصل، وهنا نجد كذلك تلك الفتحة المسماة (الشباك). وبالنسبة للجزء المغطى نجده يضم مرافق تلتف حول الشباك، نذكر منها غرف النوم تَزَكَعْ، المرحاض أدجمِيزْ المطهرة لنغسل، مخزن التمور تَخْبِيتْ في بعض الأحيان نجد كذلك غرفة استقبال الرجال (لَعْلَي)، ويتقدم الكل رواق محمول على أقواس ودعامات يسمى محليا إيكُومَار إذا فهي مرافق تشبه تلك الموجودة بالطابق (الأرضي) باستثناء هذه المساحة المكشوفة.(الصورة 12)

ب-1. الغرف:

تتوزع الغرف الطابق الثاني (العلوي) حول فضاء واسع ومكشوف يسمى تيغْرغَرتْ، فيما تسمى الغرفة كما سبق وأشرنا تَزَقَة التي حيث يزيد عددها في بعض الحالات عن ثلاثة غرف وهي غرفة مخصصة للنوم، ويسكنها الأبناء والمتزوجون، كما أنها بسيطة مزودة بمشاكي أو بعض الرفوف إلى جانب سرير خشبي أو مبنى بالحجارة والتمشمت، يتخلل هذه الغرف التي هي عبارة عن خلايا نسكية، بسيطة وزاهدة فتحة الباب التي يتميز بقلة ارتفاعها، حيث لا يتجاوز 1.30 م، ولكل مدخل غرفة عتبة، ضمن عمل المعماري يتوزع هذه الغرف على مستوى هذا الطابق وكذا توجيهها بشكل

[1]. محمد جودي، **المسكن الإسلامي..**، مرجع سابق، ص:129.

سمح لها من الإستفادة الجيدة من الضوء والتمويه من خلال أبوابها ومن خلال تلك الفتحات التي فتحت بالجدران الخارجية[1] للغرف والمطِلة على الشارع تميزت هذه الغرف بأنها أصغر من نظيرتها بالطابق الأول وهو أمر فرضته الحاجة لإيجاد مساحة مكشوفة[2].

ب-2. غرفة استقبال الرجال:

تسمى غرفة استقبال الرجال الذي الأهالي لدى الأهالي وجودها بالطابق الأول لَعلَي ففي أكثر من نصف مساكن المنطقة نجدها في هذا المستوى، وأكثر ما يميز هذا الفضاء وجود مدخلها في وضع مقابل للمدخل الرئيسي مباشرة ليصل بين المدخلين (سلم درج) ليتم صعود الضيوف إليها مباشرة، وفي ذلك فصل بين الفضائين الرجالي والنسائي حيث تكون معزولة أكثر من فضاء النشاط اليومي للنساء، كما يمكن أن تفتح هذه القاعة على فضاء الطابق الأول والذي يسمى تغرغزت بمدخل خاص وله مخطط ذا شكل مستطيل متوسط مساحته يصل 11م^2، كما تزود جدرانها بعدد من الفتحات للإضاءة والتمويه وتطل على التغرغزت أو الشارع، كما يمكن أن تزود هذه القاعة في مؤخرتها بدورة مياه أو باب خاص يؤدي إليها.

ب-3. الشباك:

يعد المسكن المزابي وليد مخطط متوسطي كيف بمهارة، من جهة مع الإضاءة الصحراوية الشديدة ومن جهة أخرى على الظروف الاجتماعية المحيطة نتيجة استيطان في هذا الموقع، يمتد الشباك إلى الجهة القبلية والجهة الغربية لاستقبال أشعة الشمس في أطول فترة بالنهار، شكل توزيع الغرف حول وسط الدار المغطى حاجة ماسة إلى التهوية والإضاءة، فإلى جانب المدخل الرئيسي والفتحات المستحدثة في الجدران السميكة هناك الشباك الذي وفر إنارة وتهوية حقيقة للمسكن، ففي فصل الصيف نجد أن التباين في

[1]. محمد جودي، **المسكن الإسلامي...**، مرجع سابق ،ص:129-130.

[2]. نفسه، ص 131 - 132.

درجة الحرارة بين الطريق ذو الهواء المنعش والدار والسطح الساخنين يحفز على التهوية الطبيعية إلى داخل المسكن، بحيث يترك باب المدخل الرئيسي مفتوحًا خلال الصيف، فيما تلطف الإضاءة الشديدة ببعض الحواجز المتنوعة مثل الجريد أو حصر القصب، فيما يغطي في فصل الشتاء أثناء الليل (النخيل أو الجريد) وذلك بالمحافظة على الحرارة الداخلية فيما يفتح في النهار لاستغلال أشعة والتهوية، معماريا يأخذ شكل مخطط الشباك الشكل المربع وبمعدل مساحة تصل إلى 2م^2، فيما يتوسط وسط الدار في أغلب المساكن وقل ما يكون في أحد جوانبه ليَمتدَ أفقيا كما يبنى له تحويط يرتفع عن مستوى أرضية الطابق الأول بحوالي 0.10م يبنى بإستعمال الحجارة والتمشمت[1].(الصورة 13)

ب-4. الرواق (إيكومار):

إن وجود إيكومار في كل مسكن هو تعبير عن أهميته حيث أنه يمثل فضاء انتقاليا بين الغرف في الطابق الأول والثاني من جهة والسطح الغير المغطى والغير محمي تمامًا من عوارض الطقس المختلفة من جهة أخرى.

إن هذا الفضاء بتوجيهه نحو القبلة والغرب فإنه يوفر لمن يستعمله خلال نهار الشتاء، حد أقصى من الكسب الشمسي وبالتالي التدفئة الطبيعية، زيادة إلى أنه يكون بمعزل عن الرياح الباردة ولذلك نجده غالبا ما يستعمل من طرف العائلة خلال النهار في فصل الشتاء كمكان للجلوس وقضاء الحوائج المنزلية، حيث يكون معرضا للشمس تقريبًا من ساعة شروقها إلى ساعة غروبها، كما يحول إليه المنسج في بعض الأحيان للاحتماء من البرد بأشعة الشمس الدافئة هذا عن وظيفته، أما عن شكله فهو عبارة عن رواق بشكل حرف(L) مفتوح نحو السطح بواسطة سلسلة من الأقواس، وفيه نجد مداخل الغرف والمدرج الذي يصعد من الطابق الأرضي[2].

---

[1]. محمد جودي، **المسكن الإسلامي...**، مرجع سابق، ص:133.

[2]. عمر بن محمد بن زعابة، مرجع سابق، ص:89.

معماريا نجد أن هذه الأروقة في العموم لا تتعد مساحتها 20م^2، وتتخذ شكل الزاوية القائمة في أغلب الأحيان، وكما قلنا تحمل على دعامات أو أعمدة يبلغ عددها أربعة على الأقل ويتباين شكلها ما بين الدائري والمربع ارتفاعه يتراوح ما بين 1.20م إلى 1.30م، وهناك حالات نجدها متوجة بتاج، أما بالنسبة للأقواس فيما تتراوح ما بين الشكل النصف الدائري والمنكسر يبلغ متوسط ارتفاعها 1.62م، في حين يقدر متوسط المسافة التي تفصل بين العمودين 1.11م، كما يشير أن هناك حالات نجد فيها أن هذه الأقواس تأخذ شكلا غير منتظم[1].(الصورة 14)

ب-5. الفضاء المكشوف:

فرضت الطبيعة القاسية على سكان مزاب استحداث فضاءات تخفف عن وطأة الحرارة في كامل أوقات اليوم سواء في الليل أو النهار، كما نتج عن قلة الغرف في الطابق الأول مقارنة بالطابق الأرضي وجود مساحة شاغرة، فكان الفضاء المسمى محليا تيغرغرت، كما وجدت المرأة فيه مساحة تستغل فيها وجود الشمس شتاءًا لتقوم ببعض الأعمال اليومية، فإضافة إلى مختلف الاستعمالات اليومية مثل نشر الثياب وتجفيف الثمار وظيفته تزويد الطابق الأرضي بضوء الشمس والهواء من خلال فتحة شباك وسط الدار.

أما من ناحية المعمارية فهو فضاء مكشوف ذو مخطط مستطيل الشكل، ومعدل مساحته 13.44م^2، وفي إحدى زوايا نجد شباك وسط الدار، وترتفع جدران الفضاء بمقياس يتراوح بين 2م إلى 2.80م، ويمتد إلى الجهة القبلية والجهة الغربية للاستقبال أشعة الشمس في أطول فترة بالنهار.(الصورة 15)

[1]. محمد جودي، **المسكن الإسلامي...**، مرجع سابق، ص 133.

ب-6. غرفة الخزين (بَاجُو أو تخبِيثْ):

تتخذ هذه الغرفة أو الغرف موقعا مهما بين الطبخ والدرج وهي عبارة عن غرفة صغيرة مزودة[1] حائطية لحفظ المؤونة وتخزين التمور[2].

ب-7. المطبخ:

نادرًا ما يبنى مطبخ بالطابق العلوي والمسمى حاليا إِنَاينْ مثلما هو الحال بالنسبة للمطبخ الطابق الأرضي في إحدى زوايا الرواق، ويكون متطابق على نظيره في الطابق السفلي وهذا كما يشتركا في مدخنة واحدة.

ب-8. المطهرة والمرحاض:

نجدهما في الطابق العلوي على مستوى عمودي واحد مع نظيراتها بالطابق الأرضي[3].

ج. السطح (تَمنَايْتْ):

مساحة مفتوحة فوق الفضاء المغطى من الطابق الأول تقضي فيه الأسرة ليالي الصيف[4]، ومعماريا يتميز السطح باختلاف في مستويات المساكن التي بينت عليها، وقد ساعد ذلك في تفادي تجمع وركود مياه الأمطار الموسمية فوق السطح، وقد أحيط السطح بنوع من جدران التحويط ارتفاعها يتراوح بين 0.80م إلى 2.20م، كأقصى حد ويوعز ذلك إلى أسباب تقنية والمتمثلة أساسًا في محدودية مقاومة هذا النوع من الجدران في ظل وجود رياح قوية[5].

قد تصل شدتها حد الرمال إلى جانب أسباب اجتماعية دينية تطبيقًا لمبدأ لا ضرر ولا ضرار بالتطاول على المساكن المجاورة، فالجار الحق في التشمس والهواء، كما

---

1. محمد جودي، **المسكن الإسلامي**...، مرجع سابق ، ص 134.
2. ديوان حماية وادي مزاب وترقيته، **المسكن** ...، مرجع سابق، ص:11.
3. محمد جودي، **المسكن الإسلامي**...، مرجع سابق، ص:135.
4. ديوان وحماية وادي مزابوترقيته، **المسكن** ...، مرجع سابق، ص:13.
5. محمد جودي، **المسكن الإسلامي**...، مرجع سابق، ص:136.

أنه يعد بمثابة حد حاجب للعيون المتطفلة من كلا الجارين فلكل مسكن حرمته التي صانها الدين والعرف، حيث يمنع على الرجال الصعود إليه نهارًا إلا بعد الاستئذان، كي تختفي الجارات عن أنظارهم، حيث يعد في النهار فضاءً إنسانيًا، ولم يمنع ذلك من وجود بعض الفتحات الصغيرة المطلة على الشارع[1].(الصورة 16)

4. مواد وتقنيات البناء:

4-1. مواد البناء:

كون سهل وادي ميزاب يقع في منطقة متميزة جيولوجيا لم يكن ذلك البتة مانعا أو حاجزًا لعملية تعمير المنطقة بل على عكس ذلك، فقط أسهمت هذه الطبيعة الجيولوجية والبنية التحتية للمنطقة في العملية، حيث وفَّرت للبناة الأوائل المواد الأولية لعمارتهم المحلية ليصبح اعتمادهم عليها كاملا وكليا باستغلال الإمكانيات المتوفرة استغلالًا كبيرًا سواء على المستوى التقني أو الجمالي.

4-1-1. الحجارة:

تسمى محليا أدرار وتتواجد في كل مكان ومع ذلك ليست كلما توفي بالغرض، حيث تختار وتقتلع حجارة البناء من بين الطبقات الكلسية المنتظمة فوق بعضها البعض، فالكتل الكبيرة منها والمصفحة تستخدم في تبليط والعتبات والصغير تشكل العنصر الأساسي في البضاعة الحجرية وتسمى محلي (مادون)، وخلال بداية نص الورشة لاقتلاع الحجر تحدث توسيع بسيط في الموقع تكون بداية عملية القلع يستعمل الحجر مباشر في عملية البناء كما يمكن أن ترفقه عمليات تهذيب في الورشة، أما الحجارة المسطحة فخصصت لترتيبات أو الوضعيات الأفقية والصغيرة منها للتسقيف والدعامات بالإضافة إلى استعمال الحصى لملأ الفراغات الحاصلة بين الحجارة الكبيرة على مستوى الجدران[2].

[1]. محمد جودي، **المسكن الإسلامي...**، مرجع سابق، ، ص:137.

[2]. محمد جودي، **واجهات مساكن ...**، مرجع سابق، ص:59.

4-1-2. تمشمت (الجبس) :

يعد التمشمت مادة الربط الأساسية كما تنطق كذلك تمشمت وهي من اختصاص مدن سهل وادي مزاب ورقلة المنيعة والأغواط، وتوجد مناجم التمشمت في محيط غرداية، وهي مناجم قديمة استغلت حتى استغلت عن آخرها وتسمى كَدَّانْ كما أنهم يقولون بالعبارة المحلية حجارة من الكاف وهي عبارة عن جبس ذات لون رمادي يتواجد على شكل بقع منعزلة في وسط كلسي على شكل أكوام ذات مقطع عدسي الشكل أو طبقات أفقية ذات عمق يصل حدود 01م، وهي حجارة ذات بنية فجوية نتيجة عملية الحت الناتجة عن المياه المتسربة، أين تمتلئ هذه الفجوات بالرمل وبقايا كلسية لتفاعل وتشكل رواسب مخصبة بالأبيض والأحمر، يستخرج هذا الجبس من الهضبة الكلسية على شكل كتل ويحرق داخل أفران تسمى (أشْبور) نصف مدفونة، وتحتوي في قاعدتها على فتحة لتموية الغرفة، حيث تملأ بمواد محترقة عبارة عن بقايا نباتية صحراوية يابسة وقش، وتوضع قطع الجبس بعناية من خلال نفق دائري على شكل قبة في الجزء الأعلى بسمك قدره 1.5م، وبعد عملية حرق تدوم لأكثر 24ساعة، يستنفذ خلالها الحطب وتتحول كتل الحجر إلى قطعة متفتتة ومن ثم يعزل التمشمت عن بقايا عملية التصنيع من حجارة وفحم، ونحصل على حجر ذو التركيبة الكيميائية، كربونات الجير 88%، الطين (سلكيات الألمنيوم 11%، فلورالكالسيوم 1%)[1].

4-1-3. الجير:

يتم الحصول على مادة الجير بواسطة حرق الصخور الكلسية المكونة لهضبة مزاب والمنتشرة في كل مكان، وبعد أن يشوى في أفران كبيرة مقارنة بأفران حرق الجبس الجيري غازه الكربوني ويتحول بذلك إلى الجير الدولوميت ليستخدم في عمليات البناء، بعد أن يذاب في الماء ثم يضاف له رمل الأودية مقدار عشرة أضعافه، أما الفرق فذو بدن أسطواني، ارتفاع جداره 2.50م، قطره الداخلي 2.95م، سمك جدرانه حوالي

[1]. محمد جودي، **المسكن الإسلامي...**، مرجع سابق، ص:139.

0.80م، يتصل إحدى جهات الفرن بالخارج ممر صاعد يؤدي إلى فوهة الفرن، وبما أن عملية الحصول على مادة الجير عملية مكلفة جدًا بسبب درجة الحرارة العالية التي تتطلبها العملية ومن ثم الكميات الكبيرة من الحطب الذي يعتبر مادة ثمينة في الصحراء[1].

4-1-4. الرمل:

شكل الرمل غير الصلصالي الذي يستخرج من الأودية مادة حيوية في عملية البناء حيث تستعمل مع مادة التمشمت في عملية البناء ومع الجير لغرض التلبيس، كما يمكن استعماله كطبقة عازلة في التسقيف أو غيرها من الاستعمالات.

4-1-5. الخشب:

كما في باقي المباني الصحراوية استعمل في العمارة المحلية الخشب الذي يعتمد أساسًا على النخلة الشجرة الأكثر شيوعًا بالمنطقة، كما استعملت بعض الأخشاب الأخرى ولكن بصفة محدودة مثل خشب شجر الليمون والمشمش، وما تجدر الإشارة إليه أن النخلة أو الأشجار الأخرى لا تستعمل لهذا الغرض إلا بعد موتها فهي شجرة مقدسة لدى السكان وتعتبر ثروة حقيقية لسهل وادي مزاب، لتستغل عن آخرها وبجميع أجزائها: الجذع، الجريد، الكرناف، حيث تعتبر جميعها مهمة من وجهة نظر البناء.

*. **جذوع النخيل:** جذع الشجرة المسمى محليا (أكرشوش) يقوم بقطع عوارض تسمى محليا (أر-رور) أو (الخشب) والواحدة منها لها وجه يصل عرضه ما بين 10-15سم، وطولها 2-3م.

*. **الجريد:** يجفف تحت أشعة الشمس يستعمل فيما بعد جزئيا بحيث ينزع منه الورق ويستعمل العرق فقط يستعمل للتسقيف.

[1]. محمد بوراس، مرجع سابق، ص:54-55.

*. **الكرناف:** هو الجزء الواصل بين الجريد والجذع ذو شكل مثلث يتميز بمقاومته النسبية ويمكن استعماله كدعامات في التسقيف[1].(الصورة 17)

4-2. تقنيات البناء:

4-2-1. الأساسات:

تحفر الأساسات بشكل خندق طولي، تزال التربة الهشة إلى أن يكشف عن الأرضية الصلبة، ثم وضع الأساسات سواء للجدران ثنائية الوجه أو أحادية الوجه أو للأعمدة باستعمال الحجارة الصلبة ذات الحجم الكبير نسبيًا، يتم غمرها في الملاط الكلسي الخشن مع التحريك، توضع الحجارة بعناية وبشكل متداخل لتشكل كتلة متجانسة تتوزع عليها الأثقال بشكل منتظم[2].

4-2-2- الجدار :

يسمى محليا (مارو)، تبنى من حجارة متباينة في الأحجام وسمك الجدار الخارجي يبدأ في الغالب بـ 1م عرضًا في القاعدة ليصل إلى 15سم في السطح، تعتبر جدار سترة (جدار التحويط)، ويتراوح علوها ما بين 1.50 إلى 1.80م، كما تشد الفراغات الحاصلة بين الحجارة الكبيرة استعمال (الحصى)، وقد نتج عن استعمال الحجارة الضخمة الغير مهيأة من جهة ومقاساتها المتباينة من جهة أخرى وجود جدران وزوايا غير مستقيمة، كما يمكن أن نجد الجدار مؤلف من جدارين. أما فيما يخص الملاط الذي يدخل في تركيبة الجدار (الربط والتلبيس)، فعادة ما يكون من الطين أو رمل وتمشمت أو رمل وجير، وذلك بالنسبة للجدار السميكة، أما بالنسبة للجدران الأخرى فيتكون الملاط من الرمل وتمشمت، عملية بناء جدار تتطلب سرعة فائقة ومهارة عالية، حيث تسفف الحجارة ويوضع ملاط التمشمت كمادة رابطة فيما بينها، وهذا يحيط بالبناء مساعديه دون أن

[1]. محمد جوادي، **واجهات المساكن...**، مرجع سابق، ص:61-62.

[2]. ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته، **البناء والحجارة**، 2012، ص:21.

يتركوا المجال يضع المادون فارغة، أما بالنسبة للجدران التي ليست لها أهمية ونقصد بذلك جدار التحويط يضع المادون كذلك على علو معتبر[1].

4-2-3: العقود:

إعتمد المعماري في المنطقة لتوزيع ثقل المداخل على عقود مصمتة، فيها اعتمد على العقد النصف الدائري و المنكسر، و حتى الغير منتظم، و التي استعملت بشكل أقل ما يقال عنه أنه متقن، مما نتج عنه مساحات صغيرة خاصة إحتوت زخارف، وأهم العقود التي إستعملت العقد النصف دائري متجاورة (حدودية)، عقود تامة (نصف دائرية)، منكسر.

و تبنى هذه العقود بالحجارة المصفوفة بالترتيب بالتقابل إعتماد على تقنيتين، حيث يتم إنجازه بإستعمال دعامات (ركائز ساندة) خلال فترة تما تماسك مادة مادة التمشمت أو بإستعمال القوالب و هذا أكثر تداول، فيقوس الجريد خاصة اللين منه بين دعامتين و يثبت بمادة التمشمت لتوضع الحجارة فوقها[2].

4-2-4:التسقيف:

إستعملت في تسقيف المباني السقوف المسطحة التي تتكون من جذوع النخيل، المقطوعة طوليا و تصطف بحيث يترك فراغ يقدر ما بين 0.20 – 0.30م، و يستبدل جذوع النخيل بجذوع أشجار أخرى، و توضع فوق الجذوع مجموعة متراصة مع حروق جريد النخيل أو الجريد الأكثر إنتشارا بشكل متقابل، و قد توضع أحيانا بين الفراغات التي تتركها جذوع النخيل أحجار دقيقة السمك و تمسمك بملاط التمشمت، ويلي ما سبق طبقة طينية يصل سمكها إلى حوالي 0.30م ثم طبقة من الجير ممزوج بالرمل لتوضع في الأخير طبقة من ملاط الجير سمكها 0.10م إلى 0.15م، و السّقف في مستوييه الأول والثاني يمثل مسافة هامة من مجموع إرتقاع المسكن قبل كل فصل شتاء في بعض الحالات يكون الفضاء المراد تسقيفه واسعا فيلجأ إلى إستعمال العوارض حيث نجدها في

[1]. محمد جودي، **واجهات مساكن...**، مرجع سابق، ص:64.

[2] محمد جودي، **المسكن الإسلامي...**، مرجع سّابق، ص145.

مستوى تحت السقف لتحمل بذلك جذوع النخيل و كثيرا ما تكون هذه العوارض بارزة عن الجدار فنراها من خارج المسكن على الواجهة و هو أمر مرتبط بهوية القطع و كذا اهمال من الأهالي للترف و كل ما من شأنه أن يجعل المسكن متميزا عن غيره، كما أن المواد لا تأتي وفق الطلب من حيث المقاس فيما بينها بعض الشيء[1].

4-2-5. الأقبية:

تنجز الأقبية بنفس تقنية انجاز العقود، حيث توضع الحجارة فوق عروق الجريد المقوسة و تشد بمادة التمشمت وهي صغيرة الحجم في الغالب أقل من 1 متر، حيث أنها تغطى فضاءات صغيرة المساحة و لا تشكل بروز من الخارج بل تكون مضمرة في السقف[2].

4-2-6. طريقة تحضير ملاط الجير:

لكي يتم تحضير ملاط الجير بشكل جيد يجب إتباع طريقة التحضير التالية والتي تدوم ثمانية أيام مرحلة بمرحلة:

*. **في اليوم الأول** : تقوم بغمر كمية من الكلس الحي الناتج عن عملية الإحتراق في الماء، فيحدث غليان شديد ناتج من التفاعل الحاصل يؤدي في الأخير إلى إطفاء الكلس الحي، نترك المزيج يهدأ حتى نتأكد من أن الكلس الحي قد تم إطفاؤه بشكل جيد وكامل.

*. **في اليوم الثاني** : يجب أن نضيف إلى المزيج الناتج كمية من الماء كافية للحصول على حليب جير ذو نوعية جيدة (هيدروكسيد الكالسيوم)، ثم تقوم بغربلة المحتوى حتى نتمكن من عزل الشوائب لتحضير ملاط جير (عجينة جير) ذات جودة يجب اختيار الرمل المناسب ثم يضاف إليه كمية كافية من الجير المطفأ مع الخلط الجيد للحصول على عجينة متجانسة..

[1] محمد جودي، المسكن الإسلامي...،مرجع سابق، ص145.
[2] نفسه ،ص 146.

*. **من اليوم الثالث إلى اليوم السابع :** تترك العجينة تتفاعل ببطء.

*. **في اليوم السابع :** نقوم بتحضير كمية من الكلس المطفأ بنفس الطريقة المتبعة في اليوم الأول.

*. **في اليوم الثامن :** نضيف كمية مناسبة من الكلس المطفأ إلى العجينة التي أعدت مسبق (من اليوم الثالث إلى اليوم السابع) فنقوم بالخلط بشكل يعطينا في الأخير عجينة متجانسة من ملاط الجير ويمكن استعماله بعد ذلك في مختلف عمليات البناء[1].

4-2-7. التلبيس والطلاء:

تنجز عمومًا باستعمال ملاط التمشمت والرمل أو ملاط الجير، والغية منه سد الثغرات الموجودة بين الحجارة الكبير، وإعطاء الواجهة شكلها الأخير، ولونه رملي أو وردي بحسب لون الرمل المستعمل، وفي أغلب الأحيان يستعمل في التلبيس مادة التمشمت لوجدها بالتالي يصير لونها رمادي، الأمر الذي يتطلب طلائها بلون رملي أو ما شابهه لما يتميز بيه هذا اللون من تأقلم وتكامل مع البيئة، حيث أنه يحافظ على التوازن بين المدينة ومحيطها زيادة على أنه لا يتغير على مرِّ الزمن، بخلاف الألوان الأخرى التي تؤول في النهاية بفعل عوامل الطقس إلى هذا اللون نفسه، أما في حال استعمال ملاط الجير كتكسية للجدار، يمكن تكليسها بمحلول جيري ملون بلون الرمل المحلي أو تركها على حالها بعد التلبيس.

تتم عملية تكسية الواجهات تقليديا بالعرجون، وهذا لما لهذه التقنية من خصائص وفوائد على البناية تتمثل على الخصوص في تخفيض المساحة المعروضة للشمس والرياح، كما تجنب الواجهة من تسرب قطرات المطر داخل جدارها، وكذا للمظهر الجيد للبناية وانسجامه مع العمران التقليدي المحلي شكلًا ولونًا، فيعد تلبيس الواجهة بالملاط

[1]. ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته، **البناء** ...، مرجع سابق، ص:18.

الجيري المحضر حسب الطريقة المذكورة سابقًا، يتم التنقل إلى المرحلة الثانية أين تكسى الواجهة الرئيسية بطريقة العرجون التقليدية:

*. يغطس العرجون اليابس في الماء حيث يصبح صالحا لأداء العملية.

*. يستخدم العرجون المشبع بملاط الجير (المائل السيولة) في تكسية الواجهات، كما يمكن أن تتم عملية التلبيس باليد حيث ترى أثار الأصابع بادية على الواجهة، كما يضفي هذا النوع من التقنيات جمالية ورونق على البناية ككل، وأكثر من ذلك تبرز الصلة الوثيقة ولا علاقة العميقة بين الإنسان ومسكنه[1].

4-2-8. السلالم (الدروج):

استعملت السلالم يتسونان على نطاق واسع في المسكن المزابي لربط المستويات بعض ببعض و يتراوح عددها من إثنان إلة أربعة سلالم، و يختلف شكلها ما بين المنتظم و المستقيم و المنكسر، أما من حيث التوزيع فتجد أولها عند المدخل الرئيسي اين يؤدي الى الطابق العلوي و هو يخص أهل الدّار خاصة النساء، كما يمكن أن يوجد سلم آخر يؤدي من الطابق الأول الى السطح.

تبنى السلالم على ركام من الحجر، أو على جدارين و في هذه الحالة يمكن أن تبنى بواسطة حجارة مستوية، إما على عقد أو عوارض من خشب النخيل، و يبنى بالحجارة المشدودة بملاط التمشمت المخلوط بالرمل أو بدونه، و كلما كانت هناك مقاومة و تماسك جيدين للتمشمت كان هناك توازن و تناسق في البناء، و في الأخير يلبس الدرج أو يطلى بالجير[2].

[1]. محمد جودي، **واجهات المساكن...**، مرجع سابق، ص:67.

[2] محمد جودي، **المسكن الاسلامي...**،مرجع سابق، ص146.

الفصل الثالث :

المسكن في قصر

بـــريـــان

1. مخطط المساكن:

ما يشد النظر والانتباه في المسكن التقليدي تلك القيم الحضارية المتجسدة في المعمار نفسه بتصاميم بسيطة في أشكالها عميقة في دلالاتها، فالحاجة هي أساس كل بناء، إذ لا توضع مواد بناء إضافية لا تؤدي دورًا أو تفوق مقاييسها، بحيث نجد كل الفضاءات في المسكن مشغلة ومستعملة بصفة دقيقة ومساكن تتشابه كثيرًا، مساحتها لا تتجاوز مائة متر مربع، وتشمل طابقين وسطح ودهاليز والفضاءات المكونة للمسكن التقليدي تتمثل في ما يأتي: عتبة مدخل المنزل يبلغ ارتفاعها عشر سنتيمترات، هذه العتبة تقي الدار من دخول الأتربة وخروج الهواء البارد أيام الحر الشّديد، وعند تجاوز المدخل الثاني تجد نفسك في رواق يسمى السّقيفة، به مقعد حجري منخفض للجلوس أمام المنسج ورحى ثبتت في إحدى زواياها لطحن الحبوب، من هذا الرّواق تنتقل مباشرة إلى وسط الدّار المضاءة بواسطة فتجة تصل الطابق الأرضي بالطابق الأول، وأنسب موقع حول وسط الدار من نصيب تيزفري هذه القاعة لها دورين رئيسيان هما إقامة المنسج وثاني غرفة الأكل وسهر العائلة.

أما المطبخ عبارة فضاء صغير مفتوح على أحد جوانب وسط الدار بحيث لا تحس الجالسة أمام الموقد أنها في معزل عن باقي نساء دار، وفي الجانب المقابل مدخل غرفة النوم الخاصّة بربّة البيت، و بجانبه طاولة مبنية تحتها أواني الماء العذب و ماء الغسل، وفي الزاوية المحاذية المحاذيّة للشارع غير زاوية المدخل، نجد مرحاضًا إلى جانبه مكان لربط المعزة[1].

[1]. يوسف بن بكير الحاج سعيد، مرجع سابق، ص:88.

الطابق التحت أرضي المسمى دهاليز أو (داموس) فالأدراج المؤدية إليه تكون من مدخل الدّار وهو مكان مكيف طبيعيًا حيث يكون باردًا صيفًا و دافئًا شتاءًا ويستعمل كمكان للنوم عادة[1].

يتكون الطابق الثاني من الغرف، داكومار وهو الرواق يصل الغرق ويكون مفتوحا نحو فضاء مفتوح يسمى (تغرغرت) ويكون متجها نحو الجنوب الشرقي والجنوب الغربي تغرغرت، و سطح الطابق الأول وهو الجزء الغير مسقوف منه يسمح بالتمويه والإنارة الطبيعية لفضاءات الجزء المغطى، وحتى فضاءات الطابق الأرضي عن طريق فتحة مربعة الشكل تقع وسط هذا الفضاء[2]. (الشكل 06).

2. الوصف الخارجي:

أ. الواجهة:

لقد اتسمت الحياة الاجتماعية في مزاب بالابتعاد عن كل مظاهر التكبر والاستعلاء حتى أننا نكاد لا نميز بين غني وفقير في الممارسة كالأعراس مثلا أو المعمار، ومنه واجهات المساكن الصّماء الخالية من الزخارف والنقوش، والتي تكون جدرانها مبانيه عادية ومتساوية الارتفاع ولا تظهر عليها إلا الأبواب الخشبية والفتحات الصغيرة لنوافذها الموجودة في طوابقها العلوية. (الصورة 18)

[1]. إبراهيم بن موسى حريزي، **الحضارة العمرانية في وادي ميزاب**، العالمية للطباعة والخدمات، البليدة، 2016، ص:35.

[2]. ديوان حماية وادي مزاب و ترقيته، **سلسلة قصور غرداية...، (قصر بريان)**...، مرجع سابق، ص:17.

ب. المدخل:

تميزت مساكن بريان بتواجد المدخل في إحدى الزوايا ويسمى محليا (دامين نتوورت) وعادة ما يكون كبير الحجم نسبيًا ارتفاعا وعرضًا يعلوه معقد بسيط، المداخل تفتح دوما إلى المدينة، يمنع كل من أراد يفتح مدخلا له خارج المدينة من جهة السّور[1].

ب-1:الباب:

معظم المساكن القديمة أبوابها خشبية وصغيرة الحجم هو الفتحة الموجودة بأحد جدران المسكن، والمخصّصة للدخول والخروج منه وإليه، وتمتاز الأبواب في المسكن التقليدي بصغرها خاصة من ناحية ومصنوعة من خشب النخيل. (الصورة 19)

ب-2: الميزاب (المزاريب):

استعملت في أغلب المساكن كوسيلة لتصريف مياه الأمطار المتساقطة على سطح المسكن، و إن اختلفت من حيث الشكل فهناك نوع منها عبارة عن خراطيم ذات قطر 10سم مصنوعة من الفخّار، بالإضافة إلى ذلك نجد قنوات على نفس المستوى من المزاريب تمتد عموديا على طول الواجهة حتى أرضية الشارع بغرض صرف المياه المتساقطة هي الأخرى، وتغطي في بعض الأحيان بطبقة من ملاط الجير بتقنية العرجون مما يوجد نوع من الانسجام بين القناة وتشكل الواجهة يمكن اعتباره تمويها، وفي الأصل كانت هذه القنوات مزاريب فيما مضى، ولكن استعمال الماء على نطاق واسع أصل هذا النوع من الشّبكات، ولم يمنع ذلك من وجود مزاريب على مستوى الطابق الأول، حيث الحال نفسه في ذات المسكن المذكور[2]. (الصورة 20)

1. عمر محمد زعابة، مرجع سابق، ص 84.
2. محمد جودي، **واجهات المساكن**...، مرجع سابق، ص 120.

ب-3. العتبة:

تكون في مدخل باب السقيفة والتي تعلو عادة في المساكن التقليدية بحوالي 10سم ممثلة حاجزا أساسيا للمسكن، فهي الخط الفاصل بين الفضاء الداخلي (المسكن) والفضاء الخارجي (الطريق)، بالإضافة إلى ميزاتها الجيدة لمنع تسرب مياه الأمطار، الرياح الباردة، دخول الأتربة، ومنع الزواحف والحشرات السّامة وغيرها إلى داخل المنزل[1]. (الصورة 21)

ج- الفتحات:

يعد الهواء والضوء عنصران أساسيان للحياة، فكان لا بد من تأمينهما داخل المباني، وهنا جاء الدور الهام للفتحات في العمارة المدنية، كما أنها تعلم على تحديد التيار الهوائي وبالتالي عدم تركه في المسكن، بالإضافة ما تؤديه هذه الفتحات في عمليتي الإضاءة والتهوية داخل المباني، ويمنع تقابل النوافذ أو فتحها مباشرة على أملاك الغير وكل هذا حتى لا يؤذي الجار بالكشف عن حرماته، وقد ورد كيفية إقامة النوافذ في كتاب ابن الراضي في سد محدثة من المدونة قال سحنون: قلت لإبن القاسم: أرأيت لو أن رجلا بنى قصورًا إلى جانب داري ورفعها علي وفتح فيها أبوابا وكوى يشرف منها على داري وعيالي، أيكون لي أن أمنعه من ذلك، فيقول مالك (رحمه الله) قال: نعم، إنه يمنع من ذلك، قال مالك: وقد قال ذلك عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه) في رجل أحدث غرفة على جاره ففتح فيها كوة، فكتب عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): أن يوضع وراء تلك الكوة سرير، و يقوم عليه شخص، فإن كان ينظر إلى ما في الدار منع ذلك وإن كان

[1]. ديوان حماية وادي مزاب وترقيته، **سلسلة قصور غرداية قصر بريان...**، مرجع سابق، ص:17.

لا ينظر لم يمنع، وما كان ذلك مما لا يتناول النظر إليه لم يمنع ذلك، وأما إذا أحدث كوى وأبوابها يشرق منها فهذا الذي يمنع منها ويقال سدها[1].

3. الوصف الداخلي:

أ. الطابق الأول (الأرضي):

في الطابق الأرضي ساحتان: ساحة بهو خلف الباب مباشرة يستعمل عادة لمغزل النسيج واستقبال الوافدات من الشارع من طرف صاحبة البيت، وفي الجهة المقابلة من الداخل بهو آخر لأهل البيت خاصة، وذلك حتى لا يستمع كلامهم وأسرارهم من الشارع و يسمها باللهجة المحلية تيزفري[2] أنسب موقع لجلوس العائلة، وهي فضاء هام عبارة عن غرفة لها مدخل عريض متجه نحو القبلة أو الجنوب الغربي للاستفادة أكثر من أشعة الشمس، والمطبخ (إناين) فضاء صغير مفتوح على أحد جوانب وسط الدار ولا تكون له غرفة مخصصة ويتكون من موقد متصل بمدخنة وتعلوه رفوف و بعض الكوات التي تستعمل لوضع لوازم و أواني المطبخ.

يكون المطبخ ضمن وسط الدار، فإن إحدى جوانب وسط الدار يقع مدخل غرفة النوم الخاصة بربة البيت[3]، وغالبا ما يتخذ صاحب البيت خاصة إذا من أعيان البلدة جناحًا خاصًا له بجانب منزله فيه دارًا مستقلة صغيرة تسمى دويرة (دويريت) بكامل طوابقها يستقبل الضيوف لكي لا يحرجوا في المنزل، وتكون هذه الدويرة في المستقبل لأبنائه عند احتياجهم لها كما نلاحظ منازل القديمة خلوها من النوافذ، وهذا لمراعاة حرمة العرض ومبالغة في السترة اللازمة[4]، إضافة إلى غرفة لحفظ المؤن ومرحاض تقليدي[1].

---

1. عمر بن محمد زعابة، مرجع سابق، ص:93.
2. إبراهيم بن موسى حريزي، مرجع سّابق، ص:26.
3. ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته، **سلسلة قصور غرداية** ..، مرجع سابق، ص:12.
4. إبراهيم بن موسى حريزي، مرجع سّابق، ص:27.

أ-1. السقيفة: (اماس ان تدار) أي السقيفة:

تتميز السقيفة بموقعها الاستراتيجي والمهم داخل المسكن، فهي تحتل زاوية المسكن، وتعد فاصلا بين المسكن وخارجه، كما تعمل السقيفة على دور عازل صوتي بين داخل المسكن وخارجه، وتكون فضاء للانتظار لمن يطلب الإذن بالدخول، وللسقيفة دور مناخي مهم للتهوية وتلطيف الجو داخل المسكن، وهي مدخل منعرج ما يسمح بعدم الرؤية للبنايات (أي ما يعرف بالسترة المتعارف عليه عند الجزائريين بالحياة) لأن الباب الرئيسي للمبنى يبقى مفتوحا وارتفاعها حوالي[2]. (الصورة 22)

أ-2. وسط الدّار:

هو فضاء مركزي يتوسط الطّابق الأرضي تحيط بيه الفضاءات الأخرى، ويتوسط سقف هذا الفضاء فتحة للإنارة والتهوية[3] شبه مغطى، ويقوم فيه جميع النشاطات المنزلية كالطبخ والمنسج...الخ، الذي يعد من أهم نشاطات المرأة فإنه عادة يحتل جانبا معينًا ومخصوصًا من وسط الدّار، ويكون وسط الدّار أيضا مكانا يرقد فيه الأطفال ليلا عندما يكون الطقس معتدلا، كما يستعمل للأعياد الدينية والأفراح، فوسط الدار هو الفضاء الرئيسي للمكسن، ليس فقط من حيث توزيعه وهيكلته لمختلف الفضاءات فيه، ولكن من حيث أنه يمثل الفضاء الرئيسي الذي تدور فيه مختلف الأنشطة[4]. (الصورة 23).

---

[1]. ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته، **سلسلة قصور غرداية ...**، مرجع سابق، ص:12.

[2]. Ouaboud Slimane, Chikh Salah Djaber; **Comparaison entre une maison traditionnelle et une maison contenporaine au valler de M 'zab Garadia**, 2012-2013. Laghouat. P.13.

[3]. ديوان حماية وادي مزاب و ترقيته، **سلسلة قصور غرداية ، قصر بريان**...، مرجع سابق، ص:17.

[4]. عمر بن محمد زعابة، مرجع سابق، ص:85-86.

كما نجد مكان الصلاة مرتفع قليلا من مستوى الأرضية بواسطة مصطبة مصنوعة من اللوح المتين، وللحفاظ على الطهارة الابتعاد بهذه الوسيلة من الأوساخ والنجاسة[1].

أ-3. المطبخ:

في الحقيقة لا وجود للمطبخ في المسكن قديما كفضاء خاص مستقل بالمفهوم المتداول حاليا، ويقتصر المطبخ على موقد يمنع عند إنشائه إسناده إلى حائط الجار إلا برضاه أو يحدث له ضررًا، أما عن موقعه فإنه يكون عادة في زاوية من وسط الدار بشكل تستطيع المرأة من خلاله مراقبة ما يحدث في المسكن والمدخل بصفة خاصة، كما تجدر الإشارة إلى وجود موقد في الطابق العلوي فوق الموقد الأرضي مباشرة لاستعماله في فصل الصيف[2]. (الصورة 24)

أ-4 الغُرف:

أ-4-1. غرفة استقبال الرجال:

تعد هذه الغرفة في اتصال مباشر مع السقيفة، وهي مخصصة أصلا للرجال دون النساء، وغالبا ما تكون في الطابق العلوي، ولها مدخل ثاني يكون متصل مباشرة بالفضاء الداخلي للمسكن.

أ-4-2. غرفة استقبال النساء:

هي عبارة عن غرفة مخصصة للنساء ذات مدخل واسع، يقومون فيها بإنجاز أشغال منزلية وتكون متجهة عادة للقبلة أو الجنوب الغربي للمسكن للاستفادة من الضوء.

(الصورة 25)

1. Aicha Daddi Addoun, **Sociologie et histoire des algériens Ibadites**, Elarbia, Gardaia, 1977, p.78.
2. عمر بن محمد زعابة، مرجع سّابق، ص:88.

أ-4-3. الغرف:

تتوزع غرف المسكن بين الطابق الأرضي والطابق العلوي، وهي مخصصة لأسر العائلة حيث تكون التي في الطّابق الأرضي للأسر القديمة، بينما تخصص التي في الطابق العلوي للأسر الحديثة مراعاة للسن، حيث نجد أن الجد والأب لا يقدران عادة على الصعود للأعلى بسهولة ويسر، وتوفير لنوع من الاستقلالية والراحة النفسية التي يتطلبها الزوجان الجديدان بأن هذه الفرق تكون صغيرة لا تحتوي عادة على الأثاث، فالفراش عبارة عن دكة أو مسطبة، والخزانة عبارة عن كواتيف الحائط الذي تثبت فيه أوتاد تستعمل عادة لتعليق الثياب، أما عن عرض هذه الغرفة فهو يتناسب مع عرض الفراش، وتغلف هذه الغرف في الشتاء بالزرابي، والسقف ذاته يغلف بنوع من القماش ذو ألوان طبيعية زاهية توفر للنائم مساحة جميلة ينظر إليها، وتمنع عنه تساقط حبات الرمل أو الجير من السقف[1]. (الصورة 26)

أ-4. دورة المياه:

والتي كانت عبارة عن مراحيض جافة[2]، قديما كانت عبارة عن حفرة عميقة لها مخرج خارج البيت مغطاة في أعلاها، وفيه فتحة تزين بخشبتين من جذوع النّخل تسمى بلغة أهل ميزاب (تيمولان)، ويكون اتّجاهه نحو الشّرق أو الغرب إقتداء بالسنّة النبوية التّي تنهى عن استقبال القبلة، وبعد مدّة زمنية وعند امتلاء الحفرة تحوّل الفضلات من طرف مختصّين في العملية وهذه العملية تسمّى بـ: (أحول) فيقومون بنقل هذه الفضلات إلى الغابة[3].

1. عمر بن محمد زعابة، مرجع سابق، ص87.
2. ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته، قصر بريان... ، مرجع سابق، ص:17.
3. إبراهيم بن موسى حريزي، مرجع سابق، ص:36.

أ-5. مربط الدّابة:

حدّد لها فضاء خاص عبارة عن مربط بجانب السقيفة يكون مدخله في الغالب مباشرة من السّكة، وهذا حرصا على الفصل بينه وبين وسط المسكن لعدم تجانسهما فيما يخصّ مميّزات كلا منهما[1] .

ب. الطّابق الثّاني:

يتكوّن الطّابق الثّاني من أروقة (إيكومار) متّجهة نحو الجنوب الشرقي الغربي، وبها غرف للنّوم أحيانا قاعة للضّيوف متّصلة مباشرة بالخارج عبر درج مستقل، وأمام هذه الأروقة يوجد فضاء غير مكشوف مغطى به فتحة نحو وسط الدّار الشبّاك، حيث يقوم بتهوية وإنارة الفضاء الدّاخلي[2] وإدخال النّور وأشعّة الشّمس داخل البيت، والمطبخ في زاوية من الدّار سواء في الطّابق الأوّل أو الثّاني في (إيكومار) ويسمّى مكان الطّبخ أو باللّهجة المزابية (داتاين)، ويصنع من الجبس وغيره ويوضع فيه (ثلاثة أحجار) أو الكانون (داتاين) ليحمل القدر أوتادا الطّبخ، كما نجد فتحات في جدران المنازل تستعمل لأغراض عدّة منها وضع نوى التّمر أو تتّخذ كمشكاة فيها مصباح من زيت، وفي ركن من البيت لا يخلو من الخابية وهو مكان التّخزين التّمر وتكديسه بعد جنيه ويسمى هذا المكان (باجو) أو (تخابيت) وجمعها (تبخوباي)، ولبناء هذه المخازن تقنيات مثل طلي جدرانها بالجير لأنّه مطهر، وبه غرف ومطهرة ومرحاض[3].

1. ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته، **المسكن** ...، مرجع سابق ، ص:14 .
2. ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته **قصر غرداية** ...، مرجع سّابق ، ص:12 .
3. ابراهيم بن موسى حريزي، مرجع سّابق، ص:29-30 .

ب-1. الغرف:

تتوزّع غرف المسكن بين الطّابق الأرضي والطّابق العلوي، وهي مخصّصة لأسر العائلة حيث تكون التّي في الطّابق العلوي للأسر الحديثة، وذلك لمراعاة السّن حيث أنّ الجدّ والأب لا يقدران عادة الصعود إلى الأعلى بسهولة وتكون هذه الغرف صغيرة.

ب-2. غرفة استقبال الرّجال:

هي قاعة استقبال مخصّصة للرّجال في الطّابق الثّاني، حيث تكون معزولة أكثر عن فضاء النّشاط اليومي للنّساء فيطلق عليها (الْعلَيْ) كما يكون لها فتحات على الطّريق أو السّطح، ويخصّص لها مدرج عادة في السقيفة أو بجانبها[1]. (الصورة 27)

ب-3. الشّباك (درابز):

هو عبارة عن فتحة مستطيلة موجودة في سقف وسط الدّار، يسمح بدخول أشعة الشّمس والضّوء. (الصورة 28)

ب-4. الرّواق (إيكومار):

وهو عبارة عن رواق مسقّف ومحيط بالسّطح يحتوي على مجموعة من العقود في بعض المنازل يكون هناك ثلاث أروقة وفي بعضها غير موجود[2] يقع في الطّابق الثّاني يصل ما بين السّطح والفضاءات المغطاة على شكل زاوية قائمة موجّه نحو الجنوب الشّرقي والجنوب الغربي[3]. (الصورة 29)

---

1. عمر بن محمّد زعابة، مرجع سّابق، ص: 86-87

2. عبد القادر حرفوش، مساكن قصور منطقة الجلفة من خلال الكتابات المحليّة والأوربية، مذكرة ماستر، أثار إسلامية، الجلفة، سنة1441/1442-2019-2020 ، ص:32.

3. ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته ، قصر بريان ...، مرجع سابق ، ص:17 .

ب-5. الفضاء المكشوف:

هو القسم المكشوف من الطّابق الثّاني وهو بسيط، والغرف مفتوحة مباشرة من الفضاء المكشوف، وأخذ السّقف أهمية كبيرة كونه المستقبل للرّيح وضوء الشّمس.

(الصورة 30)

ب-6. غرفة الخزين (غرفة المؤونة):

تكون في غالب الأحيان بين المطبخ وسلّم الدّرج غرفة صغيرة توجد بها مشاكي حائطية لحفظ المؤونة وتخزين التّمور (مخبئ باجو) وآخر للقمح أو الشّعير مصنوعان من الحجر ومطليان بالتيمشمت وعلو هذا المخبئ 2م و50سم وقطره متر تقريبا[1].

ب-7. المطبخ (إناين):

هو فضاء مفتوح باتّجاه وسط الدّار، بها طاولة من التّمشمت بنيت من أجل حماية الأواني.

ب-8. المطهرة والمرحاض (فضاء صحّي):

يوجد الفضاء الصّحي الذّي يتمثّل في المرحاض والحمّام في الطّابق العلوي، وعلى مستوى عمودي متراكب لتسهيل عملية جمع الفضلات وتصريف المياه، وضع عرف البناء في قصر بريان إسناد المرحاض والحمّام إلى حائط الجيران تجنبا للضّرر.

1. Aicha Daddi Addoun ; Op. Cit , p.79

ب-9. داموس (القبو أو الدهاليز):

نجد في أغلب المنازل (داموس) علوّه تقريبا 2.5م مع فتحات للهوية وتغير الهواء في هذا المكان المغلق تحت الأرض، ويستغل أوّلهم فصل الصّيف للقيلولة أوقات الحر الشّديد وثانيهم فصل الشّتاء حيث تنام فيه ليلا هربا من البرد الشّديد[1].

(الصورة 31)

ج. السّطح (انج أمقران):

هو عبارة عن سطح محمي من طرف أربعة جدران وهو امتداد للإيكومار، ويغطي مساحة السّكن، وتوجد فيه فتحات لإزاحة المياه للخارج ونوافذ مطلّة للشّارع صغيرة، ممّا يجعل السّطوح تؤدّي وظيفة هامّة في العمارة الصّحراوية في المساكن، فنظرا لما يمتاز به مناخ المنطقة من حرارة شديدة صيفا، فإنّ فضاءاتها تستغل في اللّيالي الصّيفية[2]، ويعد مكان الاستقرار والنّوم في فصل الصّيف ليلا، كما تجفف فيه المحاصيل في فصل الصّيف وتخزّن، ويتمّ الصّعود إلى السّطح عن طريق أدراج، وجدرانه سميكة للحماية من الحرّ والبرد الشّديدان [3]. (الصورة 32)

4. مواد وتقنيات البناء:

4-1. مواد البناء:

إنّ العلاقة بين البيئة الجغرافية وبين ما ينتجه الإنسان من أبنية معمارية ذات علاقة وطيدة، ويتجلّى ذلك من خلال المواد المتاحة في محيطه وطرق استغلاله لها، وفي هذا المجال تبدو قدرة الإنسان ومدى ذكائه في الاستغلال الأحسن لهذه المواد التّي

1. Aicha Daddi Addoun ; Op. Cit, p.78

2. بلحاج بن بنوح معروف، **العمارة الدّينية** ...، مرجع سابق ، ص:118 .

3. ibid, p79

تتوفّر حوله، وقد ظهرت هذه العلاقة الوطيدة بين الإنسان ومحيطه الطّبيعي في أحسن صورها في منطقة مزاب، إذ شيّدت كلّ مبانيها بالمواد الخام التّي تتوفّر في منطقتهم وبدا التّجانس ظاهرًا بين هذه المباني والوسط الطّبيعي المحيط بها.

4-1-1. الحجارة:

هي عبارة عن كتل كبيرة ذات أحجام مختلفة مستخلصة من الطّبقات الصّخرية الرسوبية المكوّنة للكتل الصّخرية المحيطة بالوادي، فبعد أن تقتلع من المحاجر تكسر إلى كتل صغيرة يسهل حملها إلى موضع العمل وتستعمل بدون تهذيب وصقل في بناء الجدران والدّعامات بالمبنى ولا تمسها إلّا بعض التّحسينات التّي تجرى عليها أثناء البناء[1].

4-1-2. تمشمت (الجبس):

نوع من أنواع الجبس يستعمل في منطقة مزاب وعلى نطاق واسع كملاط وكمادة لاحمة، تستخرج مادّته الخام من تحت طبقة من الحجر الجيري الدولوميتي على عمق 0.30م تقريبا، ويوجد في شكل بقع أو عدسات يتراوح سمكها بين 1م و1.50م، وهو عبارة عن صخر هش يتكوّن من الجبس والجير يسهل التّعرف عليه بسبب الألياف البيضاء الناصعة المكونة، و تنتشر محاجر هذا الصّخر على عديد من المواضع المتفرّقة على ضفاف المنطقة، وبعد أن يشوى هذا الصّخر داخل أفران أعدت لهذا الغرض يتحوّل إلى مادّة تصلح كملاط يسمّى تمشمت) وتتكوّن من (كربونات الكلسيوم 80) وصلصال مع (سليكات الألمنيوم بنسبة 11، وشوائب عالقة بنسبة1) ويتمّ حرق الجبس في الفرن،

[1]. بن زكري حمو، مرجع سابق، ص:130-131.

حيث المحاجر، قسمه السّفلي يحفر له في الأرض، ويجعل في أحد جوانبه فتحة لتهوية[1].

وبعد أن يكدّس قاعة بأحزمة من الحشائش الصّحراوية اليابسة مثل الدرين والرقم توضع فوقها الحجارة مرموقة على هيئة قبّة، ثمّ يشعل الفرن ليبقى مدّة يوم كامل وبعد ذلك يكون الخشب قد احترق كليّا، والصّخور التّي وضعت بإحكام قبل الإيقاد قد سقطت وتفتّتت في شكل ركام، وبعد ذلك يفصل الجبس المحروق من الفحم، وينقل إلى حيث يتمّ هرسه بواسطة مدق خشبي ذو رأس من حديد، ثمّ يُصير ملاطا بعد أن يُضاف له الماء، يتميّز الملاط التمشمت بالصّلابة إلى جانب كونه سريع الجفاف وسريع الخشونة على هيئة حبيبات ناتئة تحدث لأنّ مادة التمشمت يتمّ سحقها بالكامل حتى تصبح غبرة، كما يمنح لها لونا أصفر تشوبها حمرة، وقد عرفت مادة التمشمت في كثير من مناطق الجنوب الجزائري كالمنيعة ومتليلي وقصور ورقلة والأغواط وبسكرة[2].

4-1-3. الجير:

بحكم الطّبيعة الجيولوجية الصّخرية الكلسية لمنطقة وادي مزاب فإنّ كربونات الجير متوفّرة بكميات كبيرة غطّت حاجات البناء في المنطقة طيلة القرون، وتستخرج هذه المادّة أفقيا من الهضبة الكلسية من الطّبقات الزّجاجية lanticulaire الممتدّة على عمق 1م تحت السّطح الأرض، وتوضع هذه الحجارة بعد استخراجها في أفران يصل ارتفاعها حوالي 2م، وهي أكثر ارتفاع من نظيرتها الخاصّة بحرق التمشمت ويسمى فرن، وعملية حرقه مماثلة للتمشمت ولكن تحتاج من 5 إلى 6 أضعاف ما يستهلكه من حطب ذلك أنّ عملية حرق الجير تحتاج إلى درجة حرارة عالية تصل 900°م لكي يتحوّل الأمر الذي يصعب العملية ويجعلها مكلفة جدّا خاصّة في ظل نقص مادة الخشب المخصّصة

[1]. يحي بوراس، مرجع سابق، ص:53.

[2]. نفسه، ص:54 .

للحرق، لذا يحرق بدل ذلك الشيح العرفج وذا المتفن، وبعد أن يجهز يمكن استعماله في تكسية الجدران على الخصوص، وما تجدر الإشارة إليه يميّز جير المنطقة عن باقي المناطق بنوعيته الجديدة[1].

4-1-4. الرّمل:

هو رمل يترسب على ضفاف الأودية حبيباته مكورة، يكون ممزوجا بحصى دقيقة قطرها يقدر في المتوسط ب1.5سم يضاف إليه محلول الجير (Lait de chaux) ويترك ليتخمر مدة أسبوع أو أسبوعين ثم يضاف إليه محلول الجير مرة أخرى و من ثم نحصل على ملاط لزج صالح للاستعمال[2].

4-1-5. الخشب:

استخدمت الأخشاب المستخرجة من جذوع النخيل إذ تكتسب النخلة أهمية بالغة في الأقاليم الصحراوية، وقد كانت تسل النخلة المشرفة الهلاك أو الطاعنة في السّن، وذلك حفاظا على الثروة النخلية التي تعد المورد الغذائي الأساسي للسّكان، تستعمل في عمليات البناء بعد قطعها والتخلص من جميع أجزائها[3]، كما استخدمت مادة الخشب المستخرجة من شجرة المشماش أو السدر التي تنمو في الأودية الصحراوية بعمل أوتاد طولها 40م تغرز أُفقيا داخل الجدران على ارتفاع حوالي 1.80م عن الأرضية، (سيقان جريد النخيل) أُستخدمت كثيرا في بناء العقود والأقباء بعد أن تحنى وتقوس، وتُتَّخَذ بمثابة هيكل، وقد منحت العقود والأقباء شكل نصف دائري أو قطاع من دائرة.

---

1. محمّد جودي، **المسكن الإسلامي**...، مرجع سابق ، ص:139 .
2. يحيى بوراس، مرجع سابق، ص:55.
3. بن زكري حمو، مرجع سّابق، ص:133.

كما استخدمت سيقان الجريد في الأسقف المسطحة بعد أن توضع جنبًا إلى جنب ومتماسة لتكون بمثابة فراش يوضع متعامدًا فوق العوارض الخشبية، ليتم بعد ذلك وضع فراش ثان من سعف النخيل ليتم في الأخير وع صفائح من الحجارة الصغيرة الممزوجة بمادة التمشمت الماسكة.

سعف النخيل يوضع كفراش في الأسقف المسطحة فوق فراش من سيقان الجريد لمنع تسرب ملاط الجير أثناء عملية بناء السقف[1].

الكرناف: وهو الجزء الرابط بين جذع النخلة وغصنها ويستعمل في عملية التسقيف[2].

4-1-6. الطوب أي قوالب من الطّين:

المجفف المصنوعة مباشرة في مكان العمل من الطّين المشكّلة مكعبات بوسيلة قوالب من اللّوح وللطّوب مزايا متحسنة كمادة عازلة من الحر والبرد[3].

استعملت هذه المادة في جميع المنشآت وذلك لوفرتها الشديدة، فبنيت بها جدران مباني القصر بمختلف أنواعها، وغطيت بها أجزاؤها، واستعملت في ربط وتماسك الحجارة[4]، مع بعضها البعض ،وفي تلبيس الجدران الداخلية والأسقف، وبفضل استعماله في فترة مابين فصل الربيع والخريف نظرا لاعتدال المناخ مما يسمح المادة الطين بالربط الجيد مع المواد الأخرى[5]، تجلب المادة عادة من أطراف الأودية أو سفوح الجبال

---

1. يحيى بوراس، مرجع سابق، ص:56.
2. بن عمر عبد العالي و لفنج محمد ياسين ع الصادق، **دراسة مقارنة لحالة حفظ للمعالم الصحراوية قصبة با جودة***، مذكرة لنيل شهادة ماستر، جامعة الجزائر، 2019-2020، ص38.
3. Aicha Daddi Addoun ; Op. Cit, p.79
4. سعدي علي، **التحصينات الدفاعية لقصور واد مزاب**، مذكرة لنيل شهادة ماستر ،جلفة 2020-2019، ص:55.
5. بن عامر بكارة، **المسكن التقليدي بقصور البيض دراسة أثرية**، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة تلمسان، 2020-2019، ص:187.

الطينية، وتستخرج من الأرض بعد حفرها ثم تجمع وتنقل إلى مكان البناء لتهيأ، والطين مادة متنوعة وقابلة للتشكيل بعد تليينها وتطويعها، لتستخدم بعد ذلك في تماسك البناء[1].

4-2. تقنيات البناء:

تعد تقنيات البناء من أهمّ الوسائل التي تضمن سلاسة المبنى واستقرار أجزائه وصموده لمدّة طويلة[2].

4-2-1. الأساسات:

في غياب أساسات حقيقية تتوضع الجدران مباشرة على الأرضية وهذا بحكم الجيولوجية للمنطقة ذات البنية الصّخرية الكلسية القاسية لدرجة يصعب الحفر فيها ولو لبضع سنتيمترات أين نجد اختلاف طفيف من حيث العمق، وتقل أكثر فأكثر في الهضبات الصخرية والتي هي أساسا مفككة تحت تأثير عوامل الحت التي جعلتها مكشوفة، وكون الغاية من الحفر الأساس الوصول إلى الأرضية الصلبة نجد أن هذا الوضع خدم كثيرا البناة، فيما لو استثنينا الانحدار الشديد الذي أخل بالشّكل العام للمسكن، فيعمد البناء إلى الحفر سطحي يتراوح بين 0.02م إلى 0.03م ونجد أنّ هذه الأساسات في حال وجودها مؤلفة من حجارة ضخمة مصقولة بشكل غير متناسق يربط بينها ملاط التشمت أو ملاط الجير، وبمهارة عالية يرتب الحجر وتشد بملاط التمشمت فيما بينها، وعلى كل حال يدفن البناء جدار المسكن على عمق يتراوح بين 0.30م إلى0.40م في حال الحفر كما أن للأساس سمك ملحوظ[3].

---

1. سعدي علي، مرجع سابق،ص55.
2. بن زكري حمو، مرجع سابق، ص:135.
3. محمد جودي، **المسكن الاسلامي**...، مرجع سابق، ص:143.

4-2-2. الجدار:

إن بناء الجدران في المنشآت المعمارية بصفة عامة يتم وفق أسلوب موحد، وهو بناء جدارين متقابلين ويملأ الفراغ الذي بينهما بملاط الجبس الممزوج بالحصى والجير الممزوج بالرمل و الطين و الحصى.

4-2-3: العقود:

استعملت في المسكن العقد المنكسر والعقد المتجاوز والعقد نصف إهليليجي، والعقد النص دائري وهذا الأخير لأكثر استعمالا في العمارة المزابية لسهولة انجازه بالمقارنة بالأنواع الأخرى، ونجدها في الطابق الثاني في المَمَر المسقوف على شكل بوائك تطل على الصحن، وتبنى هذه العقود بالحجارة المصفوفة بالترتيب وبالتقابل[1].

4-2-4. التسقيف:

أما فيما يخص الأسقف هناك عدة تقنيات فهناك تقنية بالعمارات الخاصة بأشجار النخيل، تقنية الأحجار المنخفضة، تقنية السقف المقوسة[2].

***. السّقف المسطح:**

يتشكل السّقف المحول من عوارض من جذوع النخيل تصطف فيما بينها مسافة (0.2م إلى 0.3م) ثم تصطفُّ فوقها سيقان الجريد تمارس شديد تكون دائما بسعفها أو بدونه، تُشدُّ الى بعضها بواسطة ألياف نباتية أو خيوط جلدية، ثم توضع عليها سعف النخيل لسد الفراغات، وقد تصطف أحيانا بأحجار دقيقة السمك (مصفحّة)، ثم يوضع الجبس وفوقه الصفائح الحجرية، ثم بعد طبقة طينية قد يصل سمكها إلى 0.3م وأخيرا قشرة ملاط الجير الممزوج مع الرمل سمكها 0.02م نظرًا لقصر طول الجذوع الخشبية

1. عمر محمد زعابة، مرجع سابق، ص:83.

2. Ouaboud Slimane, Chikh Salah Djaber; Op. Cit, p.11.

المستعملة، فإن المعماري المزابي يتجه إلى استعمال العوارض، كشكل من أشكال التدعيم لسقف.

***. السقف المحمول على الأقياد الصغيرة:**

هي من التقنيات التي استعملت في تسقيف العمائر في وادي مزاب، ويتم إعداد هذا التسقيف بوضع العوارض الخشبية من أعجاز النخيل على جدارين مع ترك مسافة متساوية بين العوارض، تصل في المتوسط إلى 0.35م، يوصل بينهما بثلاثة أشرطة خشبية تشد الأطراف بحجارة وملاط التمشمت ليتم تثبيتها، ثم يشرع في بناء أقباء صغيرة بواسطة ملاط الجبس اللحم، وصفائح صغيرة من الحجر الجيري، عند صفاف مادة البناء تنزع الصفائح الخشبية، ثم تكسُها بطون الأقباء بكسوة من الجبس ويأخذ السّقف عادة شكل قطاع من الدائرة أو النصف دائري[1].

4-2-5. الأقبية:

تتمثل في السّقوف لمختلف الفضاءات، والأقواس في بعض الأماكن كالسباط والإيكومار، ونادرًا القبو الاسطواني للطابق السفلي، بحيث تُبنى الأقواس والأقبية بالحجارة والتمشمت، وقد تستعمل سيقان الجريد الأخضر لإنجاز الأشكال المقوسة، بينما السّقوف تتخذ من جذوع النّخل فتوضع العوارض الرئيسية (النوارق) بين الأعمدة، و منها إلى الجدران الحاملة توضع الجذوع الفرعية، وبين الجذوع توجد عدة تقنيات للتسقيف، منها استعمال الجريد، الكرنب، الحجارة المسطحة، القبوات... وفوقها طبقة العازلة الصحراوية[2].

[1]. عمر بن محمد زعابة، مرجع سّابق، ص:109-110.

[2]. ديوان حماية وادي مزاب و ترقيته، **المسكن** ...، مرجع سابق، ص:28.

نظرًا لنقص الإمكانيات الإنشائية فإن القبو البرميلي كان أكثر أنواع الأقبية تداولا لسهولة انجازه، ولا يشكل هذا القبو بروزا من الخارج في العمارة المزابية، بل يكون مضمرا في السقف، وما يميز هذه الأقبية أنها صغيرة الحجم، و غالبا ما تغطي فضاءات صغيرة، وتبنى هذه الأقبية بنفس تقنية بناء العقود[1].

4-2-6. طريقة تحضير ملاط الجير:

من أجل الحصول على ملاط جيري (Mortier de chaux) جيد وملائم، واستخدامه ككسوة على الواجهات، يجب إتباع الطريقة التحضيرية التالية، والتي تستغرق ثمانية أيام خطوة خطوة.

*. اليوم الأول: تغطيس الجير داخل الماء لتتم عملية الغليان بصفة أكيدة و تامة.

*. اليوم الثاني: إضافة كمية كافية من الماء للحصول على سائل جيري من النوع الرفيع مع التخلص من الشوائب، ثم القيام بمزج السّائل الجيري بالرمل (الحصبة) مزجا جيدا للحصول على ملاط متجانس و مشبع بالجير.

*. من اليوم الثالث إلى اليوم السابع: ترك الملاط يتخمر.

*. اليوم السّابع: تحضير كمية أخرى من السّائل الجيري على الطريقة المذكورة سابقًا في اليوم الأول.

*. اليوم الثامن: إضافة السّائل الجيري إلى الملاط المتخمر والقيام بعملية المزج والخلط حتى يتم الحصول على ملاط جيري جيد لزج، ثم الشروع في الاستعمال[2].

[1]. بلحاج بن بنوح معروف، **العمارة الدينية** ...، مرجع سابق، ص:235.

[2]. عمر بن محمد زعابة، مرجع سّابق، ص:106.

4-2-7. التلبيس والطّلاء:

يكون التلبيسس بالجير أو الطين، حسب نوعية البناء، وأحيانا تترك الواجهات من غير تلبيس، ويكون سطح التلبيس أملسًا أو خشنًا حسب نوع المعالجة كالتسوية باليد، المصقلة، العرجون..[1].

لتلبيس الجدران يتم الاعتماد على الطين إضافة إلى الجير، فبعد تحضير العجينة الطينية يتم تشكيل طبقة منها لكسوة الجدران، حيث تملأ الفراغات الموجودة بين الطّوب ثم يلبس كامل لجدران بتسوية الطين عليها بواسطة اليدين، أما عن طريقة تحضير الجير المخصص لطلاء الجدران فيتم جلب الحجارة الجيرية ثم تحرق وتهرس ويضاف إليه الرمل وتخلط بالماء، وتترك على شكل أحواض للتّخمر لعدة أيام، ثم يضاف إليه ماء الجير لاستعماله في طلاء الجدران[2].

4-2-8. السّلالم:

تسمّى محليا كذلك (بالدرج) أو (الدروج) وقد عرفت في الحضارات السّابقة ببلاد الرّافيدين ومصر والإغريق وغيرهم، وعبارة عن سلسلة من الدرجات المتوالية، بواسطتها يمكن التنقل من مستوى إلى مستوى أعلى وأدنى، وبدونهما تكون الحركة إلى السطح عسيرة ومشلولة، وتستعمل السالم في العمارة الصحراوية بشكل واسع بسبب انتشار العمران الرأسي في أغلب المناطق من طابق إلى أو اثنين[3]، تمثل فضاء انتقاليا للربط بين الطابق الأرضي والعلوي وغالبا ما تكون الناحية الشمالية من المسكن لا يحجب أشعة

---

1. ديوان حماية وادي مزاب وترقيته، **المسكن**...، مرجع سابق، ص:29.
2. بن عمر عبد العالي، لفنج محمد ياسين ع الصادق، مرجع سابق، ص:42-43.
3. قبابلة مبارك، **تطور مواد و أساليب البناء في العمارة الصحراوية**، مذكرة نيل شهادة الماجيستر في علم الآثار، تخصص آثار صحراوية، بسكرة، 2010/2009، ص130.

الشمس عن فتحة الشباك[1]، ويحشر دائما في الزاوية ويحتل فضاء صغير جدا وتكون أدراجه تتراوح بين 20سم و 25سم و عددها ما بين 8 إلى 10 درجات.

[1]. ديوان حماية وادي مزاب و ترقيته، **المسكن التقليدي و عرف العمران بالقطاع المحمي لسهل وادي مزاب**، غرداية، الجزائر، ص:07.

الفصل الرابع

الدراسة التحليلية

المقارنة

بعد أن رأينا في الفصلين الثاني والثالث أهم خصائص المسكن التقليدي في قصري غرداية وبريان نحاول من خلال الفصل الثالث مقارنة وتحليل هذه الخصائص للوقوف على مدى التشابه والاختلاف بين مساكن القصرين أو حتى التطابق إن وجد متبعين نفس الترتيب في تناول العناصر والملاحق الخاصة بمسكن كل منطقة.

الدراسة تحليلية المقارنة :

1. مخطّط المساكن:

تميّز تخطيط مساكن قصر غرداية بعدم الانتظام إلى جانب تكيف هذا التّخطيط مع الظروف المناخية الصّحراوية، ولكن غالبا ما كانت هناك فوارق في بعض التفاصيل ومما سبق تبين لنا أن أغلب مساكن القصر ذات مخطط مستطيل الشكل، وهذا لا يعني عدم وجود مساكن غير منتظمة من حيث التخطيط، ففي بعض الأحيان ينعرج جدار المسكن الخارجي وفي أحيان تبرز زيادات في مستوى مساكن الجيران، وسبب يعود في الدّرجة الأولى إلى طبيعة أرضية القصر، والتي تتّسم بالبنية الصخرية القاسية وعدم استوائها بل ووجود الأخاديد بها الأمر الذي فرض على المساكن إتبّاع بنية الأرضية[1].

تميّزت منطقة بريان بطريقة تخطيط مساكنها حيث أنّ عند دخول المنزل نجد بابين الأوّل يوجد عتبة وسلم الذي يؤدّي إلى غرفة الضّيوف والتي يطلقون عليها اسم (العلي) نجد فيها نافذة والمدفئة (شومينى)، حيث يضعون فتحة في الجدار يوضع فيها الحطب والأشياء التي يستعملونها، وفي مقابل هاته الغرفة نجد مدخل يأخذنا لبقية الغرف في طابق الثاني حيث نجد أعمدة وأقواس في جوانب الحيوط، وهذا يسمى (ايكومار) ويقصد به الرواق، ونجد في أغلب الغرف إن لم نقل جميعها عتبة في وسط هاته الغرف يوجد في السطح شبّاك الذي نري من خلاله السطح والذي يسمونه بالفضاء المكشوف

[1]. محمد جودي، **المسكن الإسلامي...**، مرجع سابق ، ص:257.

حيث نجد أسفله فضاء مكشوف آخر للطابق الأرضي (الطابق الأول) وقد تميّزت هاته الخاصية بإدخال الضوء، وبجانب هاته الغرف يوجد مرحاض ومطهرة.

(المخطط 07-08).

2. الوصف الخارجي:

2-أ. الواجهات :

انحصرت واجهات مساكن كلا المنطقتين في واجهة الرّئيسية واحدة، وقلما نجد واجهات ثانوية وتميّزت هذه الواجهات بكونها صماء خالية من أي زخارف، كما توجد بعض الفتحات الصّغيرة جدّا على مستوى الطّوابق العليا أو السطح خاصّة في مساكن منطقة غرداية ذلك أنّ الكثير من المساكن شهدت تغيّرات على مستوى واجهاتها، ويعود ذلك إلى إحداث نوافذ بغرض التهوية والإضاءة[1].

2-ب. المداخل:

للمدخل عموما معنى رمزي، إذ يعدّ الحد الفاصل بين الداخل والخارج[2] تسمى باللهجة المحليّة لقصر بريان المدخل، في حين تُنطق أُوتُوفْ نتدارت بقصر غرداية ويحتّل المدخل في مساكن غرداية مكانا ركنيا في إحدى زوايا المسكن[3]، وهو الحال ذاته في قصر بريّان.

تمثّل المساكن التي تتوفّر على مدخل واحد في منطقة غرداية نسبة 80 بالمئة[4]، في حين تميزت منطقة بريان بوجود المداخل الثانوية بواجهاتها إلى جانب المدخل

1. محمد جودي، **المسكن الإسلامي**... ، مرجع سابق، ص:260.
2. بالحاج معروف، **العمارة الإسلامية** ...، مرجع سّابق، ص:249.
3. محمد جودي، المسكن الإسلامي...، مرجع سّابق ، ص:261.
4. نفسه، ص:261 -262.

الرئيسي يصل عددها إلى اثنين مداخل، حيث يكون أحدهما مخصّصا لدخول الضّيوف إلى الحجرة أو الدويرة، وتميّز المدخل الرئيسي في المنطقتين بمقاساته الكبيرة مقارنة بباقي مداخل المساكن الأخرى، ففي منطقة غرداية يقدّر معدّل عرضه بحوالي 1.04م، ويبلغ ارتفاعه 1.60م ونفس الأمر بالنّسبة للقصر بريان إذ نجد المداخل الرئيسية دوما ذات أبعاد كبيرة[1] بمساحة المساكن في حدّ ذاتها في علاقة طردية[2].

2-ب-1. الباب:

يسمّى باب المدخل في غرداية، أمّا في بريان فيطلق عليه باب وهو ذو مقاسات معتبرة تبعا لأهمية المدخل الرّئيسي، كما أنّه يصنع في كلا المنطقتين من خشب النّخيل ممّا يجعله ثقيلا وضخما، وتميّزت أبواب المنطقتين على السّواء بأنّ لها مصراع واحد فقط، وفي أحد طرفيه محور دوران الباب، وهذا المحور عبارة عن عمود خشبي مثبّت من طرفيه، فمن الطّرف العلوي في حلقة محدثة بالسّاكف، أمّا من طرفه السفلي ففي حفرة تحدث في العتبة.

2-ب-2. العتبة:

تحظى العتبة بمكانة بالغة في عمارة المساكن فلا يكاد يخلو منه مسكن في العالم الإسلامي ومساكن القصور الصّحراوية أيضا، لمالها من رمزية الحد الفاصل بين العالم الذكوري والإناثي والعام والخاص فهي من بين الدلائل التي يعتمدها الفقهاء في إعادة بناء المساكن وكذلك إثبات الأحقية، إلى جانب قيمة رمزية أسطورية خاصّة بالنّسبة لسكان شمال إفريقيا عموما والصّحراء على وجه الخصوص[3]، وتكون في المدخل الأوّل

1. محمد جودي، المسكن الإسلامي...، مرجع سّابق ، ص: 261-262 .
2. نفسه، ص:269-270.
3. نفسه، ص:262-264.

للمسكن مهمتها فصل الداخل عن الخارج كما تمنع من دخول الزواحف السامة كالعقارب والحشرات[1].

وقد أطلقت عليها تسميات تباينت بين المنطقتين، تبنى العتبة بكتلة من الحجر المثبت باستعمال التمشنت، وقد يصل ارتفاعها إلى حدود0.20م، لكن نلاحظ غياب أو بداية غياب هذا القصر في قصر غرداية[2] ففي قصر بريان مازالت موجودة لحد الآن في كل المساكن استعملت العتبة لغرض الفصل بين الباب والمسكن من الداخل.

2-ب-3. المزاريب:

زودت مساكن المنطقتين بهذا العنصر المهم مثلها مثل الكثير من مساكن المدن الإسلامية ويطلق عليه غرداية باللهجة المحليّة اسم سوفير[3]، واقتصر وجود هذا العنصر على السطح وفي بعض الأحيان الطابق الأوّل، كونها مخصّصة لتصريف مياه الأمطار وهذا أرغم انخفاض معدل التساقط خلال السنة، وكانت فيما مضى تصنع من خشب النّخيل، أو من الفخّار أو تبن، ورغم ذلك فأغلب مساكن القصرين زودت بهذا العنصر، فنجد المساكن توفرت واجهاتها على ميازيب على مستوى السطح، وفي بعض الأحيان نجد في مساكن قصور غرداية وجود هذا العنصر في الطابق الأول، بعد أن أصبح للمساكن قنوات صرف خاصة مكنت من تجنب صرف مياه الأمطار وحتّى التنظيف صوب الشّارع[4].

1. محمد حويتة، **توات والأزود خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة (الثامن عشر والتّاسع عشر ميلادي) ، دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية**، دار الكتاب العربي، ج 2- الجزائر، 2007، ص:412.

2. محمد جودي، **المسكن الإسلامي...**، مرجع سابق، ص:264.

3. يوسف بن بكير الحاج سعيد، مرجع سابق، ص:43 .

4. محمد جودي، **المسكن الإسلامي...**، مرجع سابق، ص:266.

2-ج. الفتحات:

يُعدّ الهواء والضوء عنصران ضروريان للحياة، فكان لا بدّ من تأمينهما داخل المباني، ومن هنا جاء دور الفتحات في العمارة وإضافة إلى وظيفتها في عمليتي التهوية والإضاءة داخل المبنى[1]، كما توجد بعض الفتحات الصّغيرة في أعلى الطوابق[2]، فالفتحات تؤدّي دور آخر لا يقلّ أهميّة وخطورة عن السابق ويتمثّل في الوظيفة الدّفاعية، إن طبيعة المناخ الصّحراوي حرارة شديدة صيفا وبرودة شتاء تستدعي اللّجوء إلى عناصر معمارية تساهم في تكيف الهواء داخل المباني من هنا لجأ المعماري إلى استخدام الفتحات لخلق مجرى هوائي داخل المساكن[3].

3. الوصف الدّاخلي:

3- أ. الطابق الأوّل (الأرضي):

يسمى باللهجة المحليّة في بريان كما في منطقة غرداية أدايْ أو الطابق الأرضي في بريان ويتألف في كل من المنطقتين من السقيفة تاسَكيفْتْ وتسمّى أحيانا إيمي ومربط الدّابة والكنيف أجمير باللهجة المزابية، كما توجد غرفة لاستقبال الضيوف من الرجال عند المدخل في منطقة غرداية تسمى حجرة أمّا في منطقة بريان توجد على جنب وصعود له بسلالم (دروج)، يسمى وسط الدار أمَّاس نْتدّارْ بالمزابية في كلتا المنطقتين ويتميّز باتصاله بالفضاء المكشوف في الطابق الأوّل عن فتحة أفقية بسقفه وأبعادها المتوسطة المساعدة على التهوية والإضاءة المناسبة وسهولة التّحكم فيها، ويحيط وسط الدار المطبخ إناين بالمزابية وبالريانية يسمى المطبخ، وأيضا الغرف إلى جانب غرفة استقبال الضيفات من النسوة تسمى بالمزابية تزفري في المنطقتين، غياب الدهاليز في منطقة غرداية

[1]. بالحاج معروف، **العمارة الإسلامية** ...، مرجع سابق ، ص : 242 .

[2] محمد جودي ، **المسكن الإسلامي**...، مرجع سّابق ، ص : 243.

[3]. بالحاج معروف، **العمارة الإسلامية** ...، مرجع سابق ، ص:242.

وموجود في أغلب المساكن في بريان تعد العناصر والملاحق الموجود في الطابق الأرضي لكلتا المنطقتين نفسها باستثناء الدهاليز ومن خلال العينات المدروسة وقفنا على غياب الفضاءات الخاصّة بالدّابة ومرب العنزة، ويعود ذلك إلى التّغيّر الجذري في نمط عيش سكان الواحات والانتقال من المجتمع الفلاحي الزّراعي إلى مجتمع صناعي وموظف لدى مصالح الإدارة العمومية وبالتّالي الاستغناء عن الدواب واستغلال فضاءات التّي كانت مخصّصة لها في السّابق ليحصل محلّها الحمام أو دورة المياه الحديثة، كما أنّ الاستعباد والرّق انتهى بنهاية تجارته وتحوّل المجتمع جذريا وبالتّالي خصّص الفضاء الخاص به كغرفة إضافية استغلّها أصحاب المسكن كمخازن أو غرف للنوم، كما ارتبط عدد الغرف.

3-أ-1. السقيفة:

تسمى السّقيفة في منطقتين تاسكيفت اتسمت مساكن المنطقتين بوجود سقسيفة واحدة في الغالب إلى جانب مخطّطها ذات شّكل مستطيل، كما أنّ مساحتها لا تتجاوز في الغالب 8م^2، عمودية على جدار الواجهة الرّئيسية[1] وتتشابه في القصور، وهي المدخل الرئيسي للمسكن ودورها يتمثل في الحفاظ على حرمة البيت وأهله وتسمح المرور إلى وسط الدار[(2)].

3-أ-2. وسط الدّار:

تتشابه تسمية هذا العنصر في كل من المنطقتين حيث يُطلق عليه (اماس نتدار)، وفي كلا المنطقتين عبارة عن فناء مركزي مغطّى، وتتخلّل سقف وسط الدّار فتحة أفقية تسمى شبّاك وسط الدّار، تتّصل بالفضاء المكشوف في الطابق الأوّل قصد التّهوية

[1]. محمد جودي ، **المسكن الإسلامي...**، مرجع سّابق، ص:271.

[2]. ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته، **المسكن...**، مرجع سابق، ص:07.

والإضاءة لا تتعدّى مساحة قدرها 1.5م^2، وقد تميّز وسط في عمومه بشكل مخطّطه المستطيل وتتراوح أغلب مساكن المنطقتين بين 15 إلى 25م^2، أهمية الفناء تكمن في اعتماد الرّواق على الدّعامات المحدّدة لمساحة الفناء أو وسط الدّار، لذا بنيت دعامات في وسطه تقوم بحمل سقفه، وفي بعض الأحيان تعوّض بأعمدة وعددها في منطقة غرداية يتراوح بين 2 إلى 3[1].

3-أ-3. المطبخ:

يطلق عليه في المنطقتين بالتّسمية المحليّة إنّايَنْ، وهو لا يتّفق ومفهوم المطبخ العصري بحيث لم يخصّص له فضاء مستقل بل زاوية من زوايا وسط الدّار بمنطقة غرداية[2]، وأمّا في منطقة بريّان غالبا ضيق نوعا ما، وفيما موقد تقليدي مجهّز بمنفذ للدخان عن طريق السقف[3].

3-أ-4/ الغرف:

يُطلق على الغرف في قصور المنطقتين اسم تَزَقَة في المفرد وتزقوين في الجمع، وقد تميّزت هذه الغرف بضيقها فمعدّل عرضها في حدود 2م وطولها متباين.

تميّزت هذه الغرف خاصّة في منطقة غرداية بتزويد جدرانها بالكوات مكان الأثاث الخشبي والخزانات لوضع الأدوات والحاجيات، ضمّت الغرف على مستوى الطّابق الأرضي في كل من غرداية وبريان غرفة استقبال الرجال التي تقع في الغالب عند المدخل الرّئيسي للمسكن وتسمى حجرة أو دويرة كما أنّ هناك إلى جانب هذه الغرفة غرفة استقبال انتقالية تتوسط السقيفة ووسط الدّار مخصّصة للنّساء[4]، وهو مكان هام حيث

---

1. محمد جودي ، **المسكن الإسلامي...**، مرجع سابق، ص:272.
2. محمد جودي، **المسكن الإسلامي...**، مرجع سّابق، ص:279.
3. Aicha Daddi Addoun ; Op. Cit, P79.
4. محمد جودي، **المسكن الإسلامي...**، مرجع سابق، ص:273.

تجرى فيه نشاطات منزلية متعدّدة كالأكل والاجتماع العائلية وحتى (ازطا) أي المنسج[1]، وهناك غرفة ثانية لاستقبال الضيفات من النّساء في الدّاخل تطلّ على وسط الدّار تسمّى تيزيفري في كلتا المنطقتين، إلى جانب غرف نوم العائلة والتّي يزيد أو يقلّ عددها في هذا الطّابق[2].

3-أ-4-1. غرفة استقبال الرّجال:

يحظى الضّيف في العالم الإسلامي بالاهتمام الكبير في أغلب مساكن قصر غرداية نجد هذه الغرفة موجودة مباشرة بجانب المدخل الرّئيسي للمسكن، وفي منطقة بريان توجد غرفة استقبال الرجال بالطابق الأول تسمى العلي ولها باب خاص.

فيما تميّزت بشكلها المستطيل أو القريب من المستطيل لبعض المساكن، وتميّزت باتساع الغرفة وبه نافذة كبيرة قياسها متر على متر ونص طولًا.

3-أ-4-2. غرفة استقبال النّساء:

عرفت تسمية هذه الغرفة في المنطقتين تيزيفري باللهجة المزابية وباللهجة العربية قاعة النّساء، أمّا من حيث شكل المخطّط تراوحت مساحتهم بين 5.49م^2 و7.60 م^2، أمّا من حيث الشّكل فكلّ المساكن في المنطقتين اتّخذت شكلا مستطيلا في تصميمها.

يعد وسط الدّار مجالا حيويا تتمّ فيه كل النّشاطات كما أنّه مجال للعب الأطفال الصّغار، ولأنّ تيزيفري فضاء أُعدّ لاستقبال السيدات، فقد احتلّ حساسا بتواجده بجانب وسط الدار، كون مدخل هذا القاعة له قياسات جدّ معتبرة هي الأكبر بين الغرف الآخر،

[1]. Aicha Daddi Addoun ; Op. Cit, P79

[2]. محمد جودي ، **المسكن الإسلامي...**، مرجع سابق، ص:274.

وبالتّالي سمح بمراقبة تقريبا شاملة في كلّ المساكن المنطقتين وتزود بعض غرف تيزيفري بفتحة لمراقبة وسط الدّار والمدخل مباشرة من الدّاخل[1].

3-أ-4-3. الغرف:

يطلق عليها محليّا تزقة أو تزقوين في كل من غرداية وكذلك بريان، وهي في أغلب الأحيان تحيط بوسط الدّار، تميّزت هذه الغرف بتصميمها المستطيل الشّكل في جميع القصور بالمنطقتين وتراوحت مساحة الغرف بين 4-7م.[2]

3-أ-4-4. الكنيف (المرحاض):

اختلفت تسمية هذا المرفق فيما بين المنطقتين حيث يطلق عليها باللهجة المزابية أَجْميرْ فيما يسمّى باللهجة البرانية المرحاض أو دورة المياه، ولم يخلو أي مسكن من المساكن في كلتا المنطقتين بطابقها الأرضي ومزوّد بفتحة تطل على الطريق تسترجع من خلالها هذه الفضلات مازالت لحدّ الآن لأنّ في منطقة بريان وأغلب مساكنها.

3-أ-4-5. مربط الدّابة:

كما يُطلق عليها محليا في وادي مزاب (غرداية وبريان) بـ تَزْدِيتْ، وقد كان لابدّ من وجود هذا المرفق في الأزمنة السابقة بالتوازي مع نمط العيش ونظام الحياة الذي يعتمد على الفلاحة والزّراعة وتربية الماشية إلى جانب التّجارة، ومازال موجود في غرداية تميّز الإسطبل أو مربط الدّابة في هذا المسكن باتخاذه مكانا جانبيا غير مزود بباب وبساحة مستطيلة أقل من 1م^2 وليس له أي فتحات[2]، في حين نسجل غياب هذا المرفق من المساكن في بريان فقد استغنى السّكان من الدّواب واستبدلوها بوسائل حديثة، واستغلوا تلك المساحة كغرف إضافية.

---

[1]. محمد جودي، **المسكن الإسلامي**...، مرجع سّابق، ص:277.

[2]. محمد جودي، **المسكن الإسلامي**...، مرجع سابق، ص:282.

3- ب. الطابق الثاني:

يسمى في كلا المنطقتين باللهجة المحلية أندج، وأكثر ما يميزه وجود جزء مغطى وجزء مكشوف، ففي المنطقتين يضم مرافق وفضاءات تيرغرت –شباك– الغرف، وما بين الغرف والفناء يسمى إيكومار عبارة عن رواق محمول على صف من العقود أو الدعامات، وغرفة استقبال الرّجال تسمى في المنطقتين العلي يخصص لها مدخل مباشرة من المدخل الرئيسي في الطّابق الأرضي مزود بدرج، وهناك أيضًا غرفة الخزين والمطبخ إلى جانب الكنيف والمطمرة (الحمام) وكلها تسمى بنفس التسمية التي تطلق على هذه المرافق في الطابق الأرضي[1].

3- ب-1. الغرف:

ضمت كل الغرف الكبيرة منها والصغيرة المخصصة لاستقبال الرجال أو تلك المخصصة للنوم، وتميّزت بتنوع مقاساتها فتراوحت بين الكبيرة والصغيرة، ولكن دائما ما كان عرضها أقل من طولها، حيث اتسمت بالضيق كما كانت جذوع النخيل ذات مقاسات محدودة 2م، فيما أطلق عليها نفس التسمية تزقة أو تزقوين باستثناء غرفة استقبال الضيوف من الرجال كانت تسمى العلي مزودة بكوات ونافذة فوق المدخل الرئيسي، فيما لا وجود لأخرى خاصة استقبال الضيفات في هذا الطابق، تميزت هذه الغرف بمخطط ذو شكل مستطيل ومساحة الغرف تتراوح غالبيتها بين 4-7م^2[2].

3- ب-2. غرفة استقبال الرّجال:

خصصت هذه المنطقة التي تسمى العلي مدخل خاص بعيد عن المدخل الرئيسي مباشرة كما هو الحَال في مسكن بريان حيث يصعد إليها عبر درج و به كوات نافذة مطلة

[1]. محمد جودي، **المسكن الإسلامي...**، مرجع سّابق، ص:284.

[2]. نفسه، ص:285.

للشارع، أما في منطقة غرداية المسكن توفر على دويرة والعلي في نفس الوقت كما أنهما متصلان ببعضهما مباشرة ومنفصلان عن بقية الفضاءات والمرافق.

3- ب-3. الشّباك:

اتسمت به جميع المساكن في غرداية وفي بريّان يطلق عليها درابز بوجود فتحة مستطيلة موجود في سقف وسط الدّار، يسمح بدخول أشعة الشمس[1].

3- ب-4. الرّواق:

وجوده في من غرداية رواق مزود بأقواس يقع في الطّابق الثاني يصل ما بين السطح والفضاءات المغطاة على شكل زاوية قائمة[2]، واقتصاره مساكن بريان المؤلفة من كابقين فقط[3]، وموجه نحو الجنوب الشّرقي والجنوب الغربي[4].

3- ب-5. الفضاء المكشوف:

ميز الطّابق الأول في المساكن المؤلفة من طابقين حيث جزء من مساحة الطّابق عبارة عن فضاء مكشوف، ويطلق عليه اسم تيغرغرت باللهجة المحلية في كلتا المنطقتين، تباينت مساحة هذا الفضاء المكشوف من مسكن إلى آخر، فرغم أن المساكن تميزت بشكل مخططها المستطيل، فقد تميز بكبر مساحتها في قصر بريان مقارنة بنظيرتها في مساكن غرداية.

1. ديوان حماية وادي مزاب وترقيته، **المسكن التقليدي...**، مرجع سابق، ص:07.
2. ديوان حماية وادي مزاب و ترقيته، **المسكن...**، مرجع سّابق، ص:07.
3. محمد جودي، **المسكن الاسلامي...**، مرجع سّابق، ص:289.
4. ديوان حماية وترقية وادي مزاب، **المسكن...**، مرجع سابق، ص:07.

3- ب-6. غرفة الخزين:

تسمى تزقة وتضم أحواضا تشبه الجرار الكبير حيث تسمى بادو أو باجو أو تخبيت في كلتا المنطقتين، وهي غرف لخزن مؤن عام كامل مساحته في منطقة غرداية 5.23م^2 وأما في منطقة بريان 2.5م^2 و قطره متر تقريبا[1].

3- ب-7. المطبخ:

استحدث بهذا الطّابق مطبخ آخر على نفس المسقط مع الطّابق الأرضي، وهو ليس مطبخ بالمعنى التام للكلمة، ولكنه مجرد ركن يبنى في إحدى زوايا الرواق في قصر غرداية، أو في ركن مكشوف به موقد مجهز بكوات ببريان.

3- ب-8. المطهرة والمرحاض:

يطلق على هذا المرفق نفس التسمية التي رأيناها في الطابق الأرضي حيث يسمى في منطقة مزاب غرداية أجمير أما في قصر بريان دورة المياه (المرحاض) أما المطهرة فاختصت بها منطقة مزاب ويقابلها في قصر بريان حمام.

مخططه شكل مستطيل ولكن بمعدل مساحته 2م^2 هي مساحة صغيرة مقارنة بقصر بريان، وهذا بالنظر لوظيفتها الأصلية، كما زودت بعضها بفتحات تهوية تطل للشارع.

3- ج. السّطح:

فرض المناخ الصّحراوي على سكّان القصور الصّحراوية استغلال السّطح عكس مدن الشّمال، ويسمّى في قصر بريان ابج امقران[2]، أي السّطح العالي فيما يُطلق عليها تمنايت بقصور غرداية وأن هذا السطح ميزة لكل مساكن قصور غرداية وبريان فكلها لها

[1]. محمد جودي، **المسكن الاسلامي...**، مرجع سابق، ص:283.

[2]. Aicha Daddi Addoun ; Op. Cit, P.79.

طابقين وسطح، ويعتبر السّطح عنصر ضروريا أثبت حضوره في جميع مساكن القصور الصّحراوية وجميعها مزودة بجدار سترة حفاظا على خصوصية المساكن وحرمتها فيما بينها[1].

3- د. الدّهاليز:

رغم أنّ قصر بريان شهد وجود هذا المرفق ويسمى داموس باللهجة المحليّة (أي القبو) مخطّطه غير منتظم، وبيت فيه غرف صغيرة وزوّدت جدرانه بكوات علوّه تقريبا 2.5م مع فتحات للتهوية وتغير الهواء[2]، ومساكن غرداية لم يتوفر الدهاليز عندهم.

4. مواد وتقنيات البناء:

4-1. مواد البناء:

تؤدّي مواد البناء دورا أساسيا في تكوين الشكل المعماري، فمن خلالها ومن خلال الأساليب والوسائل والأدوات المستعملة في توظيف وتنفيذ هذه المواد، يؤثر الإنشاء على الشكل المعماري، فلكلّ مادّة خصائص ومميّزات تستوجب استعمالات معينة وتفرض نفسها على الشكل[3]، ولقد حرص المسلمون على اختيار مواد البناء المتوفرة في البيئة والملائمة في الوقت نفسه للمناخ الحار[4].

تنوّعت قائمة مواد البناء المستعملة في تشييد المساكن في قصر غرداية أو قصر بريان، فكانت الحجارة على رأس هذه القائمة وعلى نطاق واسع بدءًا من الأساسيات فالجدران الحاملة ووصولا إلى التّسقيف، وقد أطلق عليها تسمية تيمشمت، وهو نوع من أنواع الجبس تسمى في منطقة مزاب إلى جانب الجير الذي استعمل كمادة دسمة لقوية

1. محمد جودي، **المسكن الإسلامي...**، مرجع سابق، ص:293.
2. Aicha Daddi Addoun ; Op. Cit, P.79.
3. بالحاج بن معروف، العمارة الاباضية، مرجع سابق، ص:247.
4. نور الدين بن عبد الله، مرجع سابق، ص:222.

الملاط أو الطلاء إلى جانب الرمل وخشب النّخيل[1]، وكذلك الطين استعماله في قصر بريان فيما لم يستعمل في مساكن غرداية.

4-1-1. الحجارة:

استعملت الحجارة بالقصرين في كل الهياكل الإنشائي، بداية من الأساسات فالجدران إلى التسقيف كانت الحجارة مادة أساسية، وقد كانت تستعمل على هيئتها الخام دون تهذيب ولا قطع، فتستعمل الكبيرة منها للبناء والصغيرة لملء الفراغات بين الكبيرة[2] ممّا يوفر العزل الحراري الجيد للفراغات الدّاخلية للمبنى[3] أمّا الحجارة المسطحة والتي تسمى مادون فكانت تستعمل للتسقيف حيث توضع على العوارض الخشبية الحاملة للسقف ، وشمل توظيف الحجارة في البناء جل المناطق الصّحراوية[4].

4-1-2. التمشنت أو التمشمت:

هي مادة رابطة بامتياز استعملت على نطاق محدود بالصحراء في مناطق مثل وادي مزاب ككل ورقلة وسدراته ومتليلي وغيرها، إلا وقد تراجع استعمالها مع الوقت كون هذه المادّة الخام وجودها محدود على هيئة أكوام عدسية الشكل قابلة للنفاذ وفي أماكن متفرقة، في شكل حجارة جبس مميه رمادية اللون، كما يمكن أن يستعمل كتلبيس خارجي وقد توفرت بالمنطقتين على وجود هذه المادّة في المساكن الأكثر قدمًا، وتوجد مناجم التمشمت في محيط غرداية وهي مقالع جد قديمة استغلت حتى استنفذت عن أخرها، وتسمى قدام أو كدان كما أنّهم يقولون بالعبارة المحليّة حجرة الكاف وهي عبارة عن جبس

---

1. محمد جودي، **المسكن الإسلامي...**، مرجع سابق، ص:296.
2. نفسه . ص 297.
3. نور الدّين بن عبد الله،العمارة التقليدية لمنطقتي توات الوسطى والقوارة بين ضوابط النص الديني وحدود الواقع ، مكتبة النهضة المصرة، القاهرة، ط1، 1946، ص:232.
4. أحمد مولود ولد أيده ، **الصحراء الكبير مدن وقصور**، دار المعرفة الجزائر، 2009م، ص:24.

ذات لون رمادي، يتواجد على شكل بقع منعزلة في وسط كلسي، أمّا في بريان فهي تستخلص بنفس الطريقة ولكن تسمّى تمشمت بدل تمشنت.

4-1-3. الجير:

يعد استخدامه من المعالجات البيئية المهمّة في بعض مناطق العالم الإسلامي[1] يستعمل كتسوية للسطوح وطلاء واجهة المنازل، وهذا لفائدته المتميّز بها في تلطيف الجو من حيث درجة الحرارة[2] وإستعملته المنطقتين بكثرة، وما ساعد على ذلك البنية الجيولوجية للمنطقتين فكلتاهما تتوفران على كتل الكربونات الجيرية بوفرة، إلّا أنّ عملية حرقها كلفت سكان في المنطقتين جهدا كبيرا وصرف طاقة كبيرة، حيث هذا النوع من الحجر يحتاج إلى درجة حرارة 1000 درجة أو تزيد ولكون العملية تتم بطريقة تقليدية في المنطقتين الأمر الذي يصعب توفير درجة الحرارة[3] يتمّ حرقها في مواقد تقليدية[4] حيث يستعمل في حرقها الخشب وبعض النّباتات أحيان الرتم الشيح، ويتطلب حرق الجير خمسة إلى ستة أضعاف ما يحتاجة التمشمت، وقد استعمل الجير في المنطقتين في تقوية الملاط والتكسية والطلاء، كما استعمل في طبقة الردم وفي طبقة السقف مع الرمل في كلتا المنطقتين.

بحكم الطبيعة الجيولوجية الصخرية الكلسية لمنطقة غرداية فإن كربونات الجير متوفرة بكميات كبيرة، وتستخرج هذه المادة أفقيا من الهضبة الكلسية من الطبقة الزجاجية الممتدّة على عمق 1م تحت سطح ونفسها في منطقة بريان، ومن ثمّ تحرق وتحضر

---

1. بالحاج معروف، **العمارة الإسلامية**...، مرجع سابق، ص:235.
2. محمد حويتة، مرجع سابق، ص:421.
3. محمد جودي، **المسكن الإسلامي**...، مرجع سابق، ص:298.
4. بالحاج معروف، **العمارة الإسلامية**...، مرجع سابق ، ص:236.

بنفس الطريقة [1]، ولهذا نجده يستعمل بكثرة في عملية البناء فتلك المناطق[2] على نطاق واسع في جميع القصور الصحراوية كمادة رابطة أو مقوية أو طلاء[3].

4-1-4. الرّمل:

لا يكاد يغيب استعمال الرمل في أي عملية بناء إذ يعتبر مادّة ضرورية دخلت في تركيبة جميع الملاطات خاصّة ملاطات الربط بين كتل الحجارة، كما استعمل في تغطية المساكن مع الجير كطبقة عازلة، حيث تمثل سمك معتبرا في التغطية ككل، وكذا تلبيس مع الجير ليصنع منها ملاط بنسب معيّنة على أن يكون رمل خالي من الصلصال.

4-1-5. الخشب:

الحديث عن الأخشاب يدفعنا إلى الحديث عن النخلة، والتي تعنى الكثير بالنّسبة لساكنة الصّحراء منذ أقدم العصور[4] اذ استعمل سكان هذه القصور مادة الخشب في هياكل مساكنهم ولواحقها[5] تشكل الأخشاب مكوّنة من مواد البناء بهذه المساكن، وهي موظفة أساسا ضمن الأسقف وفي تهيئة الأبواب والسقوف، تحتلّ جذوع النّخيل أهمية خاصّة بالنسبة للمواد البناء في جميع المساكن الصحراوية، إذ كان يتم استخدام جذوعها كعوارض خشبية للسقف المنازل[6]، وفي المنطقتين استعملت كل أجزائها من الجذع والجريد والكرناف والأوراق[7].

---

1. محمّد جودي، **المسكن الإسلامي...**، مرجع سابق، ص:298.
2. بالحاج معروف، **العمارة الإسلامية...**، مرجع سابق، ص:236.
3. محمد جودي، **المسكن الإسلامي...**، مرجع سابق، ص:298.
4. نور الدّين عبد الله، المرجع السّابق، ص: 233.
5. محمّد جودي، **المسكن الإسلامي...**، مرجع سابق، ص: 299 .
6. احمد مولود ولد أيده، مرجع سابق، : 94.
7. محمد جودي، **المسكن الإسلامي...**، مرجع سابق، ص: 299 .

4-1-5-1. جذوع النّخيل:

استعملت هذه المادّة في كل القصور الصّحراوية دون استثناء كونها مادة الواحة الأوّل وهنا نشير إلى أنّ هذا الخشب لا يستعمل إلا بعد التّأكد من موت النّخلة بالنظر لما تحظى به هذه الشجرة من أهمية[1].

4-1-5-2. الجريد:

يستعمل في بناء الأقواس والأسقف ويعطي شكل جمالي، ويتحمّل العوارض البيئية المختلفة، هذه المواد تمثل المصادر الأساسية لسحر الهندسة المعمارية للقصور[2].

4-1-5-3. الكرناف:

الكرناف الذي يدخل في تسقيف المنازل مع الليف[3]، ولكن في القصور لم يوجد في تسقيف المساكن، وبدلا من ذلك هناك تسقيف بالجريد أو الأقبية نصف برميلية المبنية بالحجارة.

4-1-5-4 أخشاب أخرى:

استعملت أخشاب أخرى في المنطقتين كأخشاب الرمان واللوز والمشمش وغيرها من الأشجار ولكن بشكل محدود وفي اللواحق كالأبواب والأقفال، وفي بعض المساكن كعوارض لحمل سقف، ولكن بشكل محدود.

---

1. محمد جودي، **المسكن الإسلامي...**، مرجع سابق، ص 300.
2. لبرارة هالة، الأسرة والمسكن بالمدينة الصحراوية دراسة ميدانية مقارنة بين مسكن حديث ومسكن تقليدي بالزاوية العابدية. جامعة باتنة، 2007-2008 ، ص : 48 .
3. محمّد حويتة ، مرجع سابق ، ص : 421 .

4-1-6. الطّين:

هي المادّة الأساسية التّي اهتمّ بها البناء في منطقة بريان لأنّها سهلة الاستعمال، وممّا يساعد هذه المادّة في انتشار تقنيتها أنّها لا تستغرق وقتا طويلا في تحضيرها نظرا كونها تتلاءم مع الظّروف البيئية للمنطقة، بالإضافة إلى أنّ هذه المادّة لا تتطلّب جهدا كبيرا[1] ممزوجة بالرّمل الزيش حتى تكون أكثر صلابة لمقاومة الطبيعة القاسية، بينما في قصر غرداية لم يستعملوا مادّة الطّين في مساكنهم فإنّ الطّين كانت لها بصماتها المتميّزة على العمارة الصّحراوية[2].

4-2. تقنيات البناء:

تبنى المساكن في المنطقتين بما يعرف بالتويزة التّي هي عمل تطوعي تشترك فيه جميع السّكان، كما يمكن أن يقوم بذلك بنائين مأجورين.

4-2-1. الأساسات:

أثرت الطبيعة الجيولوجية لمنطقة غرداية أو حتى في قصر بريان على شكل البناء، وقد انعكس هذا التأثير على الأساسات، فبحكم أن المنطقتين واقعتين فوق أرضية صخرية لم يضطر البناء على حفر أساسات حقيقية بل شبه أساسات، ولا يوجد سوى اختلاف طفيف ما بين أساسات هذه المساكن من حيث العمق، وفي حال وجود أساسات في المساكن الواقعة بالسفح يعمد البناء إلى استعمال حجارة ضخمة مشذبة بشكل غير متناسق، ويربط بينهما التيمشمت أو ملاط الجير، ولكن أغلب المساكن يحفر لها شبه أساسات بعمق يتراوح بين 0.02م إلى 0.03م لتمركزها فوق هضبة صخرية.

[1] محمّد حويتة ، مرجع سابق ، ص: 420 .

[2] نور الدّين عبد الله ، مرجع سابق ، ص : 227 .

4-2-2. الجدار:

يطلق عليه في منطقة بريان الجدار، أمّا في منطقة غرداية فيطلق عليها مارُو ويبلغ سمك الجدار الخارجي لمساكن غرداية وبريان في الغالب 1م في القاعدة لينتهي بسمك 0.15م في السطح، وتزود الجدران خاصّة السميكة منها أي الخارجية بكوات غير نافذة لوضع الأغراض، كما يمكن أن تبنى في قصر بريان بالحجارة والتيمشمت، كما في منطقة غرداية، ويمكن أن تبنى بالطوب كذلك وهو الأكثر شيوعا، وفي حال استعمال الحجارة يتم البناء بالحجارة الكبيرة تعاكسها حجارة متوسطة الحجم أي حجرة كبيرة تقابلها حجرتان متوسطتان، وفي غرداية هناك تقنيتين لرصف الحجارة الأولى تقنية المزج والثانية تقنية السنبلة، وقد استعملت الأول على نطاق واسع بساطتها وقلّة تكلفتها، حيث يستعمل البناء حجارة مناسبة ويسد الفراغ بحجارة صغيرة ويستخدم ملاط التيمشمت أو ملاط الجير كمادة رابطة، أمّا الثانية فيما وضع كتل حجرية صغيرة بشكل مائل على طول المدماك ليعكس زاوية الميل بالاتجاه الآخر في المدماك الموالي لينتج في شكل السنبلة ليكرر العملية في جميع المداميك[1].

4-2-3. العقود:

تحتلّ العقود حيّزًا هامّا في قصر بريان حيث لا تكاد تجد فضاء معماريا خاليا من هذا العنصر المعماري، الذي لا يقتصر دوره فقط على الجانب الوظيفي، وهذا لما تميّز به من العقد من مزايا معمارية يتفرّد بها عن الكثير من العناصر الأخرى[2]، أمّا منطقة غرداية التي زودت بهذا العنصر على نطاق واسع لوجوده في كلتا المنطقتين إلى جانب توظيفه في توزيع ثقل سقف وسط الدّار والمدخل الرّئيسي، ومن بين الأنواع المستعملة هناك النصف الدّائري والحدودي والمستقيم خاصّة في نهاية الرواق الإيكومار

1. محمد جودي، **المسكن الإسلامي**...، مرجع سابق، ص:301-302.
2. عبد الحق معزوز، **العمارة الصحراوية التقليدية بمدينة تندوف**، ط1، الجزائر ، 2011، ص:109.

إلى جانب عقود غير المنتظمة، إلى جانب التقنية التقليدية في بنائه والمعتمدة أساسا على خواص الجريد (العروق)، تميّزت القصور الصحراوية عموما باستعمال العقد النصف الدائر على وجه الخصوص[1].

4-2-4. التسقيف:

غطيت مساكن غرداية وبريان بالأسطح الأفقية كما هو الحال في أغلب القصور الصحراوية، إلا أن تقنية التسقيف نجدها أكثر ثراء فيمنطقة واد مزاب (غرداية)، حيث هناك بعض التقنيات المشتركة بين المنطقتين وضع عوارض من جذوع النّخيل واستعمال كذلك الجريد في التسقيف بغرداية بحالتيه، الأوّل يكون منزوع الأوراق والثانية يكون بأوراقه وهي التقنية الأكثر انتشارا بوادي ميزاب، وتشد هذه العروق بسيور مصنوعة من الجلد، تليها طبقة طينية يصل سمكها حدود 0.30م تليها طبقة من الجير الممزوج بالرمل، في حين استخدم في قصر بريان الجريد منزوع الورق أكثر ثمّ يليه ليف النخلة وكذلك وجود تقنيتين أخريين استعملتنا في قصور وادي مزاب وتعتمد الطريقة الأولى أساسا على الكرناف أي المنطقة الواصلة بين الجريد والنّخلة، ولأنّ كلّما مثلت فقد ضعفت بشكل متقابل فوق العوارض الخشبية، ووضعت فوقها نفس الطبقات المذكورة لتعطي في الأخير منظر من الداخل يشبه أسنان المنشار المتقابلة، وساهمت الجيولوجيا الصّخرية لمنطقة وادي مزاب في توفير نوع مسطح من الحجارة تسمى مادون وظفت في الطريقة الثانية للتسقيف، فبعد وضع العوارض الخشبية توضع هذه الحجارة إلى جوار بعضها بشكل تتناسب فيه حوافها كي لا تترك فراغا كبيرا فيما بينها ومن ثم توضع طبقة الطين وملاط الجير والرمل ولقد تميزت سقوف المساكن في المنطقتين بسمكها الكبير والذي يزيد في بعض الأحيان عن 0.70م.

[1]. محمد جودي ، **المسكن الإسلامي...**، مرجع سابق، ص:305-306.

4-2-5. التلبيس والطلاء:

تسدّ الثغرات الموجودة بين الحجارة ويسوى سطحها بتلبيس الجدران بملاط الجير أو طبقة طينية، مدعمة بالجير المطفأ لتدعيم رابط الملاط، كما يمكن أن تضاف إليه بقايا نباتية، وهذا باستخدام اليد مايترك آثارا لأصابع اليد الشيء الذي يضفي لمسة فنية على واجهات المساكن، كما يمكن أن يلمس هذا التلبيس ما يجعل سطح الواجهة مستوي، وفي قصور وادي مزاب ينجز التلبيس عموما باستعمال ملاط التمشمت والرمل أو ملاط الجير، وغاليا ما يكون لون الواجهة على حسب لون الرمل المستعمل، وفي حال استعمال التمشمت وحدها يكون اللون رمادي ما يحتم استعمال طلاء بلون رملي كونه اللون الأنسب في هذه البيئة، وهناك تقنية مستعملة في غرداية إلى جانب تقنية التلبيس باليد، وهي تقنية العرجون، حيث وبعد تلبيس واجهة الجدار بالملاط الجيري المحضر تقليديا، يتم الانتقال إلى تكسية سطح التلبيس بالعرجون بغطس العرجون اليابس في الماء ليصبح لينا وصالحا للاستعمال كمرحلة أولى ثمّ يستخدم العرجون المتتبع بالملاط الجيري السائل لتكسى به الواجهة الخارجية للمسكن، وبالتالي يصبح الجدار به نتوءات تزيد من نسبة الظل خاصّة في فصل الصيف[1].

4-2-6. السلالم:

وظف الدرج بشكل كبير في مساكن قصور غرداية وبريان حيث يتراوح عددها اثنين كونها تضم كلها طابقين وسطح إلى أربعة سلالم في حال وجود لعلي، فيما تراوح شكلها بين المستقيم والمنكسر خاصّة هذا الأخير لصغر مساحة هذا المنطقة، تتوزع السلالم أو الدّروج في المسكن بنقاط معينة بالسكن، فنجدها أحيانا عند المدخل الرّئيسي مباشرة وأحيان هناك دروج يؤدي إلى الدهاليز كما هو موجود في بعض المساكن في

[1] محمد جودي، **المسكن الإسلامي...**، مرجع سابق، ص 306.

منطقة بريان إلى جانب سلم بالطابق الأرضي يؤدّي إلى السطح[1]، السلم من العناصر المعمارية الهامة في تكوين المباني وهي عملية التواصل بين الطابق الأرضي والسطح[2].

جاء تصميم المساكن في قصري غرداية وبريان، في غرداية لا تتجاوز 100م^2، أمّا في بريان أكبر من ذلك، إلى جانب عدم انتظامها بالنسبة لغرداية أمّا في بريان فمعظم مساكنها منتظمة وواسعة، أمّا من حيث الشّكل فأغلب مساكن قصر غرداية مؤلفة من طابقين وسطح، أمّا مساكن بريان فهي مؤلفة من داموس وطابقين وسطح عالي، واجهات هذه المساكن اتسمت بالبساطة وغياب الفتحات باستثناء فتحات على مستوى الطابق الأوّل والسطح لغرض التهوية والإضاءة لبعض المرافق، وفي منطقة بريان نجد نافذة أكبر بقليل تعلو المدخل الثّاني في غرفة استقبال الضيوف الرجال (العلي) بالطابق الأوّل وهي غرفة منفصلة عن الفضاء الداخلي للمسكن وحتى الدروج المخصّص له يكون له باب مستقل بالواجهة.

تميّزت المدخل الرّئيسية لمساكن منطقتين غرداية وبريان بتلك العقود النصف الدائرية المصمتة كما تميزت بوجود العتبة في أغلب أو نقول كل مساكن غرداية وبريان.

إلى جانب مواد البناء والتي يغلب عليها استعمال الطين في قصر بريان وغيابه في مساكن قصر غرداية، في حين يغلب استعمال مادّة الحجر في قصر غرداية، في حين باقي المواد هي ذاتها في المنطقتين غرداية وبريان، أمّا تقنيات البناء هي نفسها في غرداية وبريان، وإلى جانب الاختلاف السابق هناك اختلاف فيما يخص مصطلحات ومسميات هذا الفضاءات فكثير من هذه التسميات تختلف، ومن بين تلك التسميات المحلية غرفة استقبال الضيوف من الرجال تسمى حجرة في غرداية أمّا بريان تسمى

1. محمد جودي ، **المسكن الإسلامي...**، مرجع سابق، ص:306-307 .
2. محمد بن سوسي، **العمارة الإسلامية في تمنطيط**، مقامات للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص:212.

دويريت، الشباك يسمى في غرداية الشباك، أمّا بريان يسمى درابز، عدم وجود الدهاليز في غرداية بينما موجودة في بريان ويسمى داموس.

أكثر ما يلفت الانتباه في أغلب مساكن المنطقتين وجود غرفة مخصّصة لاستقبال الضيوف من الرجال في الطابق الأول تسمى حجرة، وفي بريان تسمى دويرية وتسمى لعلي في كلتا المنطقتين عندما تكون في الطابق الثاني، وفي كلتا المنطقتين وجود مساحة انتقالية تفصل بين السقيفة ووسط الدار تسمى تاهزة أو تمجة لاستقبال الضيفات من النساء ممن لهم الحاجة بالرحي أو في زيارة، حيث هناك فضاء خاص لاستقبال النساء يسمى تيزفري في كلتا المنطقتين تسميان بكونهما أكبر الغرف في المسكن، انعدام الزخرفة في واجهة المساكنين في كلتا المنطقتين سواء على الواجهة أو داخل المسكن، استخدام مواد محلية دون اللّجوء لاستقدامها من خارج المنطقتين نجد تشابه مواد البناء إلا الطين في بريان والحجارة في غرداية، إلى جانب خشب النخيل الذي لم يخلوا منه مسكن من مساكن القصور الصحراوية عموما وقصور المنطقتين على وجه الخصوص، هناك أيضا المظهرها الخارجي حيث كل المساكن لها نفس الشكل ولا تعلو الواحدة منها على الأخرى.

وفي الأخير إلى أن المسكن التقليدي في قصر غرداية وقصر بريان إذ يشكل الفضاء أو المجال الذّي تتجسد فيه معالم الحياة الاجتماعية، ويعتبر من أهم ضروريات الحياة الإنسانية.

الخاتمة

بطبيعة الحال الإنسان يسعى دوما لإيجاد مأوى يؤويه وعائلته حيث يقوم ببناء مسكن يقيه من حر الصيف وبرد الشّتاء ويمنحه خصوصيته ، وهذا الأمر منذ القدم حيث كان يتخذ من جلود الحيوانات والكهوف مسكن ثمّ تطور به الحال إلى بنائها من الطين والحجر حتى تكون أكثر أمنا وتفاديا للحيوانات المفترسة وأخطار الطبيعة ، لكنّهم بسبب قسوة الطبيعة لم يحظوا بالاستقرار الدّائم فقد كانوا يهاجرونمن مكان إلى آخر حسب المناخ الذين يستطيعون التّأقلم معه إلى أن تطوّر الحال في بعض المناطق وبالحديث عن المساكن فقد نجد مناطق الصحراء تتميّز عن غيرها من حيث التخطيط والشكل والبنية والهيكل وقد وضعت خصيصا حسب مناخها وطبيعة العيش فيها وعلى وجه الخصوص منطقة غرداية وبريان حيث نجد مساكنها ذات طابع خاص يعكس طبيعة العيش فيها وطبعا لكل من المنطقتين إختلاف يميّزها عن الأخرى وأوجه تشابه كونهما منطقتين صحراويتين.

ولقد تبيّن من خلال إجراء الدراسة النظرية والدراسة الميدانية والنتائج المتوصل إليها أن الفرق واضح بين المسكن التقليدي بين قصر غرداية و قصر بريان فلكل منهما مزاياه وبيئته ونظامه الذي يحكمه .

فالمسكن التقليدي في المنطقتين بمثابة فضاء كبير له نظام خاص تخضع له كل الأسر بحيث ينسجمون فيه معا ويشكلون أسرة واحدة وموحدة، وقد صمّم هذا المسكن من قبل أفراده على نحو يستجيب لحاجات التقليدية للأسرة ويحميها من كل أنواع المخاطر الخارجية، كما يلعب دورًا هامّا في التّماسك الأسري وتقوية العلاقات الاجتماعية محققا بذلك الأمان الاجتماعي ومحافظا على قدسية الحياة الاجتماعية فيه مشكلًا عنصر ربط وهمزة وصل بين أعضائها ووحدة أساسية في استمرار وتماسك شبكة العلاقات ورغم كل التغير الحاصل في الحيز المساكن الذي فرض على الأسرة إلّا أنّه بقي متمسكة بقيمه وتقاليده.

قائمة الملاحق

الملاحق :

ملاحق الخرائط والمخططات :

(الخريطة 01) : خريطة ولاية غرداية – نقلا عن OPVM

(الخريطة 02) : خريطة ولاية غرداية إداريا – نقلا عن OPVM

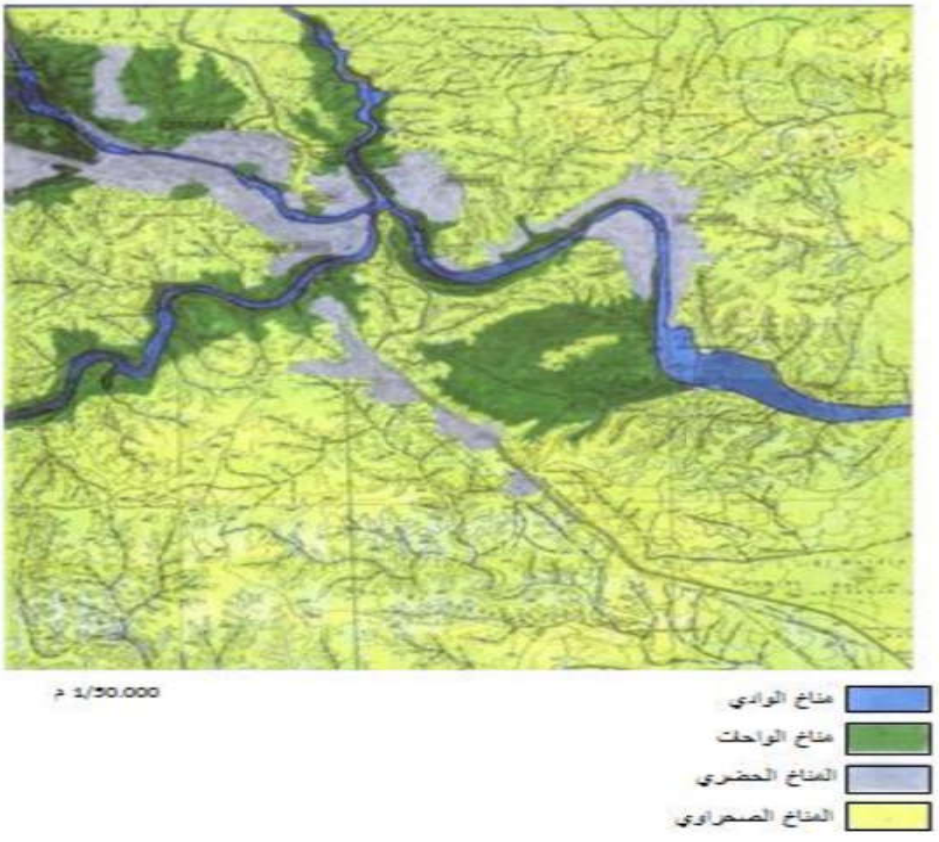

(الخريطة 03) : مناخ منطقة وادي مزاب – نقلا عن عمر بن محمد زعابة

(الخريطة 04) : التجمعات السكانية الأولى بمنطقة وادي مزاب – نقلا عن OPVM

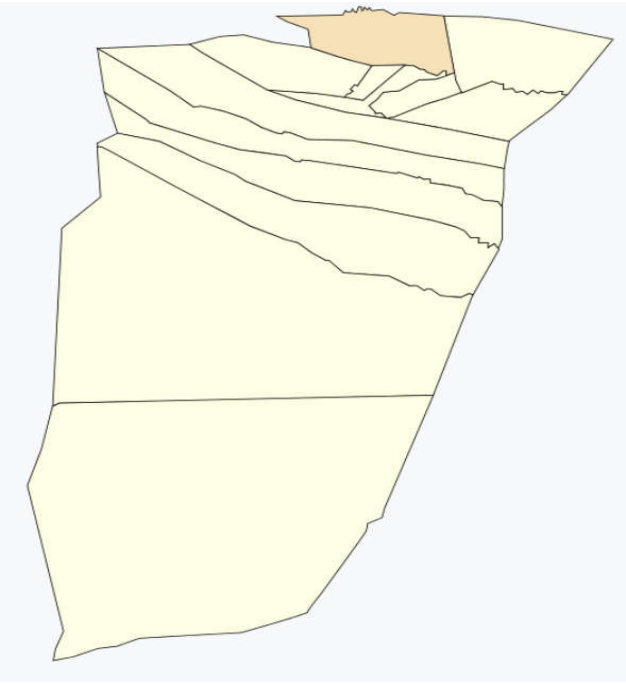

(الخريطة 05) : خريطة بريان – موقع Google

(المخطط 06) : مخطط لقصر بريان – نقلا عن ديوان حماية سهل وادي مزاب

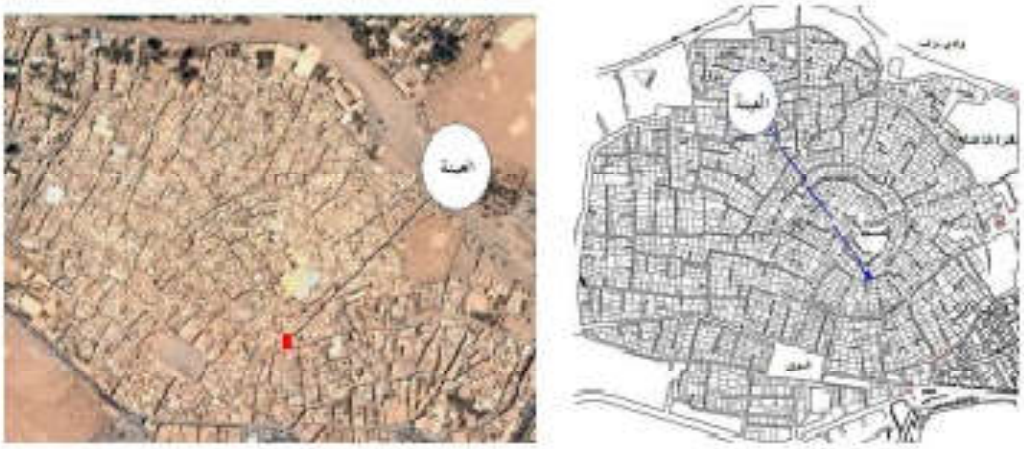

موقع المسكن بالنسبة لقصر غرداية

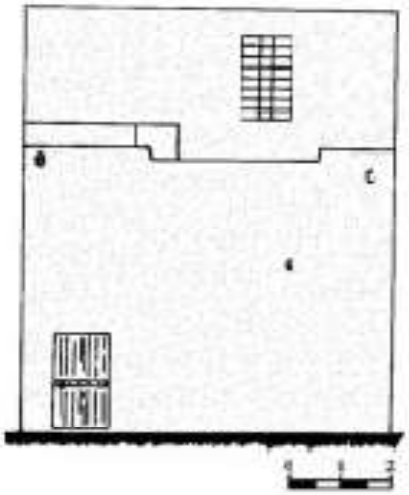

الواجهة الرئيسية للمسكن

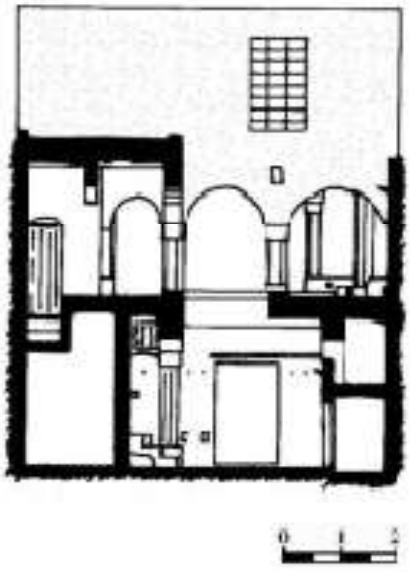

الواجهة الرئيسية للمسكن

مسقط أفقي للطابق الأرضي

مدخل تيزيفري مشرع على وسط الدار

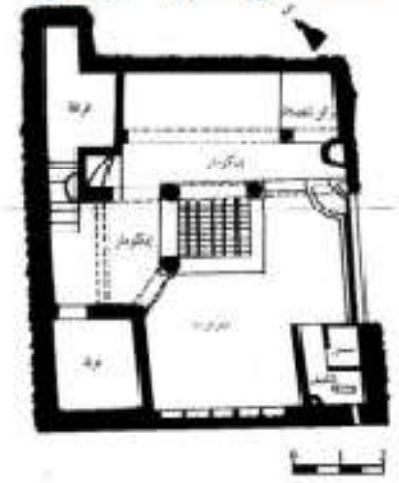

مسقط أفقي للطابق الأول

(المخطط 07) : مخطط المسكن التقليدي لقصر غرداية

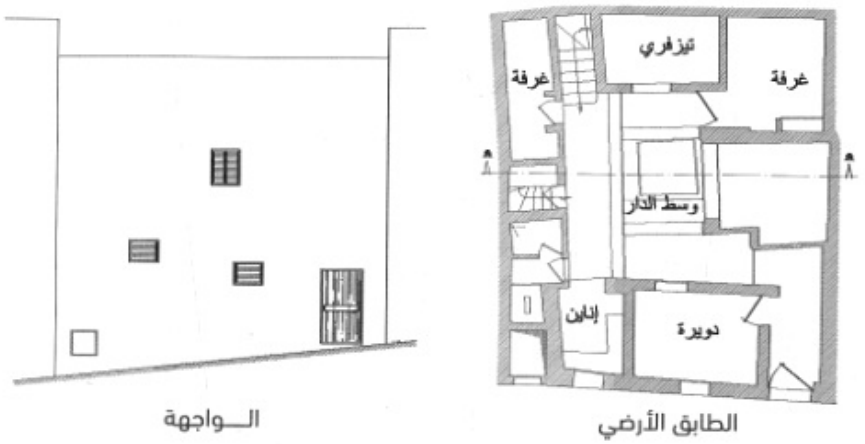

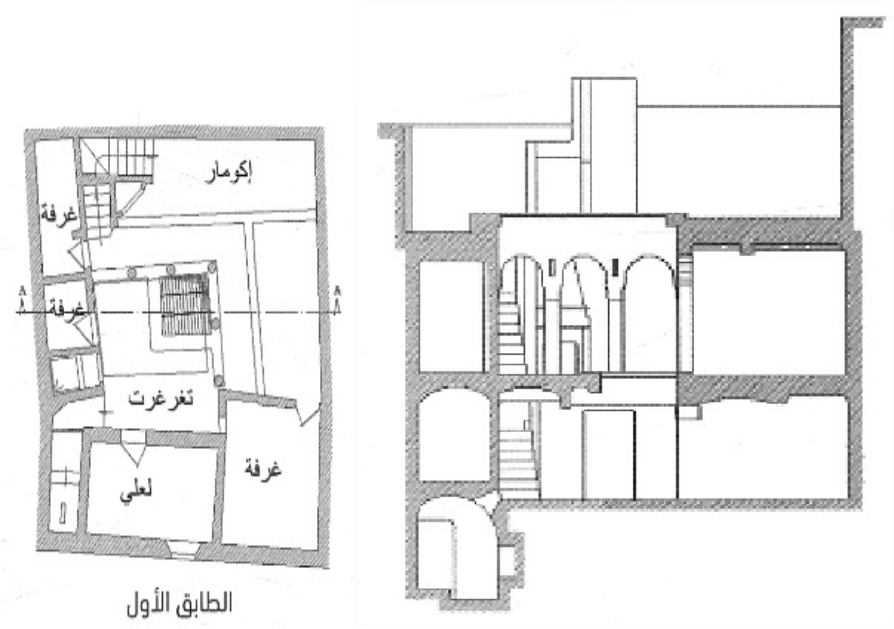

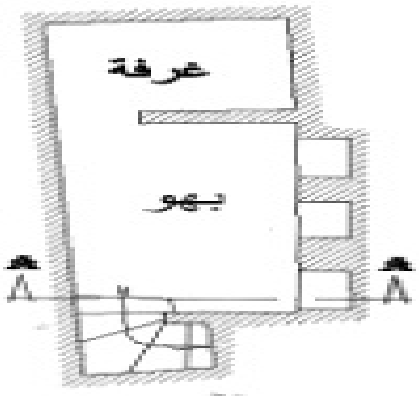

(المخطط 08) : مخطط المسكن التقليدي لقصر بريان

ملاحق الصور :

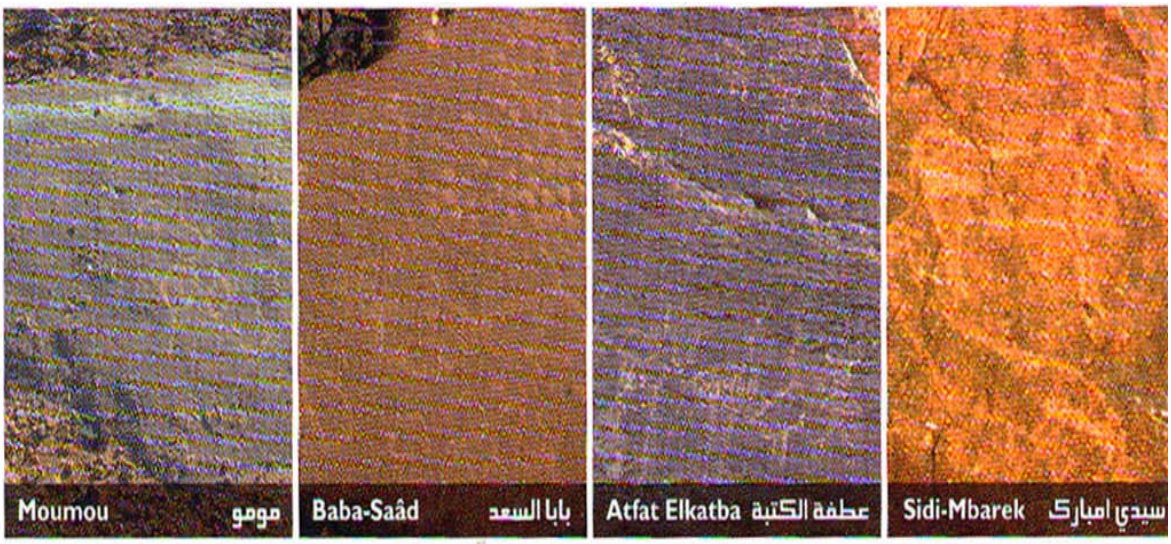

(الصورة 01) : مرحلة ما قبل التاريخ – نقلا عن ديوان حماية وادي مزاب

(الصورة 02) : واجهات ومداخل مساكن غرداية

(الصورة 03) : الباب – إعداد الطالبة

(الصورة 04) : العتبة – نقلا عن محمد جودي

(الصورة 05 – 06) : المزراب والفتحات – نقلا عن محمد جودي

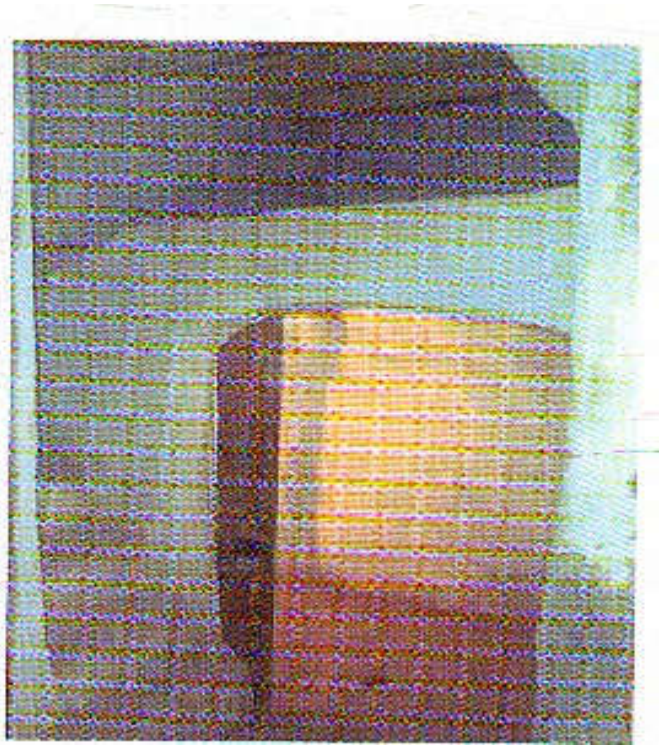

(الصورة 07) : السقيفة – نقلا عن ديوان حماية وادي مزاب

(الصورة 08) : وسط الدار – نقلا عن محمد جودي

(الصورة 09) : المطبخ – نقلا عن محمد جودي

(الصورة 10) : غرفة إستقبال الرجال – من إعداد الطالبة

(الصورة 11) : غرفة إستقبال النساء

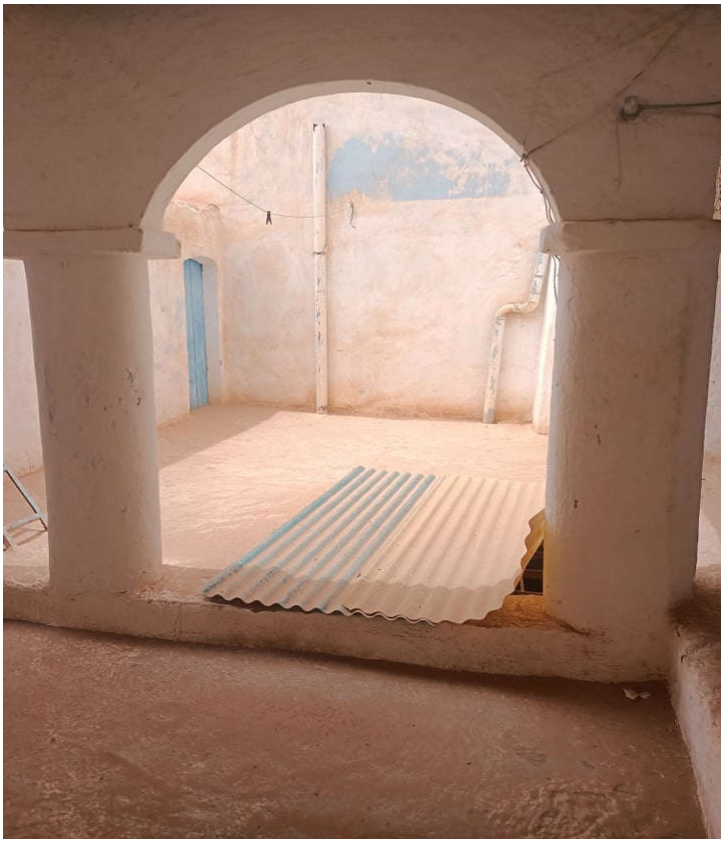

(الصورة 12) : الطابق العلوي – من إعداد الطالبة

(الصورة 13) : الشباك – نقلا عن محمد جودي

(الصورة 14) : الرواق إيكومار

(الصورة 15) : الفضاء المكشوف

(الصورة 16) : السطح

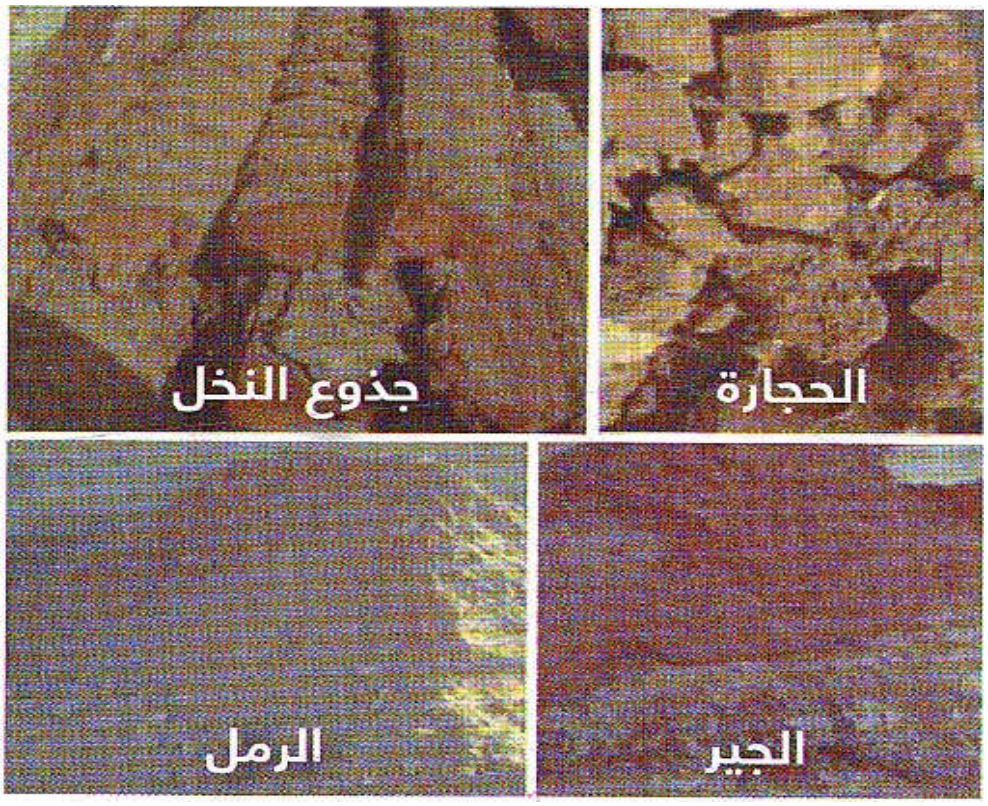

(الصورة 17) : مواد البناء (الجير – الحجارة – جذوع النخل – الرمل)

(الصورة 18) : واجهات مساكن بريان – من إعداد الطالبة

(الصورة 19) الباب – من إعداد الطالبة

(الصورة 20) : المزراب – من إعداد الطالبة

(الصورة 21) : العتبة – من إعداد الطالبة

(الصورة 22) : السقيفة – من إعداد الطالبة

(الصورة 23) : وسط الدار – من إعداد الطالبة

(الصورة 24) : المطبخ – من إعداد الطالبة

(الصورة 25) : غرفة إستقبال النساء (تيزفري)

(الصورة 26) : الغرف – من إعداد الطالبة

(الصورة 27) : غرفة إستقبال الرجال (العلي) – من إعداد الطالبة

(الصورة 28) : الشباك (درابز) – من إعداد الطالبة

(الصورة 29) : الرواق إيكومار – من إعداد الطالبة

(الصورة 30) : الفضاء المكشوف – من إعداد الطالبة

(الصورة 31) : الداموس (دهليس) – من إعداد الطالبة

(الصورة 32) : السطح – من إعداد الطالبة

قائمة
المصادر والمراجع

❖قائمة المصادر والمراجع :

1- قائمة المصادر:

1- إبراهيم إمتياز، تاريخ بني مزاب مخ.

2- بكير بن السعيد أعوشة، وادي ميزاب في ظل الحضارة الإسلامية دينيا وتاريخياً وإجتماعيًا، المطبعة العربية، غرداية، سنة 1991.

3- يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ بني مزاب، دراسة إقتصادية وسياسية، المطبعة العربية، غرداية، 2003.

4- محمد بن يوسف أطفيش، الرسالة الشافية، مخ، نسخة بحوزة جمعية إسحاق أطفيش لخدمة التراث.

5- محمد حويتة، توات والآزود خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجري (الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي)، دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية، دار الكتاب العربية، ج 2، الجزائر، سنة 2007.

6- عبد الرحمان إبن خلدون ديوان المبتدأ أو الخبر في تاريخ العرب والبربريون ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج7، دار الفكر، 1421 هـ- 2000م.

2- قائمة المراجع :

1- إبراهيم بن موسى حريزي، الحضارة العمرانية في وادي مزاب، العالمية للطباعة و الخدمات، البليدة، سنة 2016.

2- أحمد مولود ولد ايده، الصحراء الكبرى مدن و قصور ، دار المعرفة، الجزائر، سنة 2009م.

3- إسماعيل بن محمد العساكر، بريان تاريخ وحضارة، ط1، سنة 1440هـ - 2018م.

4- با الحاج معروف، العمارة الاسلامية مساجد مزاب و مصلياته، الجنائزية، دار قرطبة، طبعة 1، المحمدية، الجزائر، سنة 1428هـ- 2007م

5- حمو بن باحمد أبو الصديق، أضواء على عشيرة النشاشبة و أولاد يونس بقصر بريان، دار نزهة الألباب للنشر و التوزيع، سنة 2019

6- محمد بن سوسي، العمارة الاسلامية في تمنطيط، مقامات النشر و التوزيع، الجزائر سنة2013م

7- مختار حساني، موسوعة تاريخية (المدن الجزائرية)، ج 2، دار الحكمة، الجزائر، سنة 2007م.

8- نور الدين بن عبد الله، العمارة التقليدية لمنطقتي توات الوسطى و القوراة بين ضوابط النص الديني و حدود الواقع، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 2013م

9- عبد الحق معزوز، العمارة الصحراوية التقليدية بمدينة تندوف، ط1، الجزائر، سنة 2011م.

3- مذكرات الرسائل الجامعية:

1- بوالنمر ابراهيم نواصر عبد القادر، تثمين التراث العمراني لتحقيق تنمية سياحية مستدامة، مذكرة ماستر، جامعة أم البواقي، سنة 2016-2017م

2- بن زكري حمو، غنشاءات الري التقليدية بمنطقة وادي مزاب (قصر غرداية، نموذجا)، مذكرة ماجيستر الاثار الاسلامية، جامعة الجزائر، 2014-2015م.

3- بلحاج بنوح معروف، العمارة الدينية الاباضية بمنطقة وادي مزاب، أطروحة دكتوراه العمارة الاسلامية، جامعة تلمسان سنة 2002م.

4- بلقاسم دحماني، العمارة و العمران ببلاد المغرب في القرنين 5و6 هجري من خلال كتاب القسمة و أصول الأرضي (قصور سمل وادي مزاب النموذج)،مذكرة لنيل شهادة الماستر علم الآثار الاسلامية، جامعة الجلفة ، سنة 2018-2019م.

5- بن عمر عبد العالي و الفنح محمد ياسين ع الصادق دراسة مقارنة لحالة حفظ للمعالم الصحراوية (قصبة باجودة) مذكة لنيل شهادة الماستر، جامعة الجزائر، سنة 2019-2020.

6- بن عامر بكارة المسكن التقليدي بقصور البيض دراسة أثرية، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة تلمسان، سنة 2019-2020.

7- يحيى بوراس العمارة الدفاعية في منطقة وادي مزاب (نموذج قصر بن يزقن من القرن 10هجري 16ميلادي إلى القرن 13ه 19م)، دراسة وصفية تحليلية مقارنة، مذكرة شهادة ماجيستر في الآثار الاسلامية، جامعة الجزائر، سنة 2000-2001.

8- لبرارة هالة، الأسرة و المسكن بالمدينة الصحراوية، دراسة ميدانية بين مسكن حديث و مسكن تقليدي، جامعة باتنة، سنة 2007-2008.

9- محمد جودي، واجهات مساكن قصور سهل وادي مزاب، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في علم الآثار و المحيط، جامعة تلمسان، سنة 2006-2007.

10- محمد جودي، المسكن الاسلامي في القصور الصحراوية في الجزائر (دراسة تحليلية مقارنة لقصور ميزاب ورقلة)، أطروحة دكتوراه، علوم تخصص علم الاقار و المحيط، جامعة تلمسان، 1434-1435ه 2013-2014م.

11- سعدي علي، التحصينات الدفاعية بقصور وادي ميزاب، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة الجلفة، سنة 2019-2020.

12- عبد القادر حرفوش، مساكن قصور منطقة الجلفة، من خلال الكتابات المحلية و الأوربية، مذكرة ماستر آثار اسلامية، جامعة الجلفة، سنة 1441-1442هـ 2019-2020م.

13- عمر من محمد زعابة، آلسيات و طرق حفظ و تسيير التراث المبني في وادي ميزاب، أطروحة دكتوراه تخصص حفظ و تسيير التراق الأثري، جامعة تلمسان، سنة 2015-2016.

14- قرزيط سليمان، المنشآت الدفاعية بقصر بنورة (منطقة وادي مزاب)، دراسة أثرية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص علم آثار اسلامية، جامعة تلمسان، 2018-2019.

4/ التقارير:

1- ديوان حماية وادي ميزاب و نرقيته، سلسلة قصور غرداية، قصر غرداية (تغردايت)، غرداية، الجزائر، سنو 1435هـ/ 2014م

2- ديوان حماية وادي مزاب و ترقيته، دليل المواقع و المعالمالتاريخية، لولاية غرداية، غرداية الجزائر، سنة 2012م.

3- ديوان حماية وادي ميزاب و ترقيته، المسكن التقليدي، غرداية، الجزائر، سنة 1435هـ/ 2014م.

4- ديوان حماية وادي مزاب و ترقيته، سلسلة قصور غرداية (قصر بريان، آت برقان)، غرداية، الجزائر، سنة 1438هـ/ 2017م.

5/ مصادر و مراجع باللغة الفرنسية:

1- Aicha daddi addoun, sociologie et histoire des algeriens Ibadites, Elarbia, Ghardaia, 1977.

2- André Ravéreau, le M »zab une le condichitecture, sindbad, paris, 1981.

3- Marth et Ed Idmond, Gowoin ; Kharidjisme : Mongraphie du mzab, Iùprinerie vigie, Marocarin, casablanca, paris, 1926.

4- henriette et jenn, marcdillon, habiter le désert, peierre Mardasa, editeur, 1986

6/ مذكرات باللغة الأجنبية

1- ouaboud slimane, chikh salah djaber, comparaison entre une maison traditionelle et une maisson contenporaine au valler de M’zab Ghardaia, 2012, laghouat, 2012-2012.

7/ المراجع الالكترونية:

1- Google Earth.

قائمة

الفهارس

فهرس ملاحق الخرائط والصور

فهرس ملاحق الخرائط ومخططات

رقم الشكل	عنوان الشكل	صفحة الشكل
1	خريطة والاية غرداية	04
2	خريطة والاية غرداية إداريا	04
3	مناخ منطقة وادي ميزاب	06
4	التجمعات السكانية الأولى بمنطقة وادي	12
5	خريطة بريان	14
6	مخطط قصر بريان	23
7	مخطط لمسكن تقليدي بقصر غرداية	76
8	مخطط لمسكن تقليدي بقصر بريان	76

فهرس ملاحق الصور

رقم الصورة	عنوان الصورة	صفحة الصورة
1	مراحل ما قبل التاريخ	07
2	واجهات و مداخل مساكت غرداية	27
3	الباب	29
4	العتبة	29
6-5	المزراب و الفتحات	30 - 31
7	السقيفة	33
8	وسط الدار	34
9	المطبخ	34
10	غرفة استقبال الرجال	35
11	غرفة استقبال النساء	36
12	الطابق العلوي	38
13	الشباك	60
14	الرواق ايكومار	41
15	الفضاء المكشوف	41
16	السطح	43
17	مواد البناء (الجير، الحجارة، جذوع النخيل، الرمل..)	46
18	واجهات مساكن بريان	53
19	الباب	54
20	المزراب	54
21	العتبة	55
22	السقيفة	57
23	وسط الدار	57
24	المطبخ	58
25	غرفة استقبال النساء تيزفري	58

26	الغرف	59
27	غرفة استقبال الرجال العلي	61
28	الشباك درابز	61
29	الرواق ايكومار	61
30	فضاء المكشوف	62
31	السطح	63
32	دهليز داموس	63

الفهرس

قائمة الفهرس	رقم الصفحة
الإهداء	-
شكر وعرفان	-
قائمة المختصرات	-
الملخص	-
المقدمة	أ - هـ
الفصل الأول	
معطيات عامة (قصر غرداية - قصر بريان)	
1- قصر غرداية (تغردايت)	02
1 -1- الإطار الجغرافي	04
أ- المرقع الجغرافي والفلكي	04
ب- جيولوجية المنطقة	05
ج- المناخ	06
1 -2- لمحة تاريخية	08
أ- أصل بنو مزاب	08
ب- مدلول كلمة مزاب	09
1 -3- لمحة تاريخية عن قصر غرداية	09
أ- مرحلة ما قبل التاريخ	09
ب- المرحلة الإسلامية	10
ب-1- مرحلة ما قبل النزوح الإباضي	10
ب-2- مرحلة ما بعد النزوح الإباضي	11
1-4- أصل تسمية غرداية	12
1-5- وصف قصر غرداية	12
2- قصر بريان	13
2-1- لمحة جغرافية	14
2-2- لمحة تاريخية عن قصر بريان	16
أ- مرحلة ما قبل التاريخ	17
أ-1- مناطق بريان	17

الفهرس

1- منطقة بلوح العلوي	17
2 - منطقة بلوح العلوي سيدي مبارك	18
2-1- في الجبل الأول	18
2-2- في الجبل الثاني	18
3 - بلوح السفلي (با حمدو الحاج)	19
4- منطقة بابا السعد	19
5- منطقة جبل الشوف	19
6 - منطقة الحنية (لالة عائشة)	19
ب- مرحلة تأسيس بريان 1005 هـ - 1596 م	20
2 - 3 - أصل تسمية بريان	21
2 - 4 - وصف القصر (آغرم أو القصر القديم)	22
الفصل الثاني	
المسكن في قصر غرداية	
1- مخطط المساكن	25
1-1- الوصف الخارجي	26
أ- الواجهة	26
ب- المداخل	27
ب- 1- الباب Porte	28
ب - 2 - العتبة	29
ب- 3- الميزاب	30
ج- الفتحات	30
3- الوصف الداخلي	32
أ- الطابق الأول (الأرضي)	32
أ- 1- السقيفة (تسكيفت)	32
أ- 2- وسط الدار (أماس أنيدار)	33
أ- 3- مطبخ (إناين)	34
أ- 4- الغرف	34
أ- 4 - 1- غرفة إستقبال الرجال	35
أ- 4 - 2- غرفة إستقبال النساء (تيزفري)	36
أ- 4- 3- الغرف (تِزقوين)	36

الفهرس

أ- 4 -4- الكنيف (أجمير) المرحاض	37
أ- 4 -5 - مربط الدابة	37
ب - الطابق الثاني (العلوي)	38
ب- 1- الغرف	38
ب- 2- غرفة إستقبال الرجال	39
ب- 3- الشباك	39
ب- 4- الرواق (إيكومار)	40
ب- 5- الفضاء المكشوف	41
ب- 6- غرفة الخزين (باجو أو تخبيت)	42
ب- 7- المطبخ	42
ب- 8- المطهرة والمرحاض	42
ج- السطح (تمنايت)	42
4- مواد وتقنيات البناء	43
4 -1- مواد البناء	43
4 -1-1- الحجارة	43
4 -1-2- تمشمت (الجبس)	44
4-1-3- الجير	44
4-1-4- الرمل	45
4-1-5- الخشب	45
4-2- تقنيات البناء	46
4 -2-1- الأساسات	46
4-2-2- الجدار	46
4-2-3- العقود	47
4- 2-4- التسقيف	47
4 - 2- 5- الأقبية	48
4- 2- 6- طريقة تحضير ملاط الجير	48
4 -2- 7- التلبيس والطلاء	49
4 - 2- 8- السلالم (الدروج)	50

الفهرس

الفصل الثالث	
المسكن في بريان	
1- مخطط المساكن	52
2- الوصف الخارجي	53
أ- الواجهة	53
ب- المدخل	54
ب-1- الباب	54
ب- 2- الميزاب (المزاريب)	54
ب- 3- العتبة	55
ج - الفتحات	55
3 - الوصف الدخلي	56
أ- الطابق الأول (الأرضي)	56
أ- 1 - السقيفة (آماس ان تدار)	57
أ - 2 - وسط الدار	57
أ - 3 - المطبخ	58
أ - 4 - الغرف	58
أ - 4 - 1 - غرفة إستقبال الرجال	58
أ - 4 - 2 - غرفة إستقبال النساء	58
أ - 4 - 3 - الغرف	59
أ - 4 - 4 - دورة المياه	59
أ - 5 - مربط الدابة	60
ب - الطابق الثاني	60
ب - 1- الغرف	61
ب - 2 - غرفة إستقبال الرجال	61
ب - 3 - الشباك (درابز)	61
ب - 4 - الرواق (إيكومار)	61
ب - 5 - الفضاء المكشوف	62
ب - 6 - غرفة الخزين (غرفة المؤونة)	62
ب - 7 - المطبخ (إناين)	62
ب - 8 - المطهرة والمرحاض (الفضاء الصحي)	62

الفهرس

ب - 9 - الداموس (القبو أو الدهاليز)	63
ج - السطح (انج أمقران)	63
4 - مواد وتقنيات البناء	63
4 - 1- مواد البناء	63
4 - 1 - 1 - الحجارة	64
4 - 1 - 2 - التمشمت (الجبس)	64
4 - 1 - 3 - الجير	65
4 - 1 - 4 - الرمل	66
4 - 1 - 5 - الخشب	66
4 - 1 - 6 - الطوب (قوالب من الطين)	67
4 - 2 - تقنيات البناء	68
4 - 2 - 1 - الأساسات	68
4 - 2 - 2 - الجدار	69
4 - 2 - 3 - العقود	69
4 - 2 - 4 - التسقيف	69
4 - 2 - 5 - الأقبية	70
4 - 2 - 6 - طريقة تحضير ملاط الجير	71
4 - 2 - 7 - التلبيس والطلاء	72
4 - 2 - 8 - السلالم	72
الفصل الرابع	
الدراسة التحليلية المقارنة	
1- مخطط المساكن	75
2 - الوصف الخارجي	76
2 - أ - الواجهات	76
2 - ب - المداخل	76
2 - ب - 1 - الباب	77
2 - ب - 2 - العتبة	77
2 - ب - 3 - المزاريب	78
2 - ج - الفتحات	79
3 - الوصف الداخلي	79

الفهرس

3 - أ - الطابق الأول (الأرضي)	79
3 - أ - 1 - السقيفة	80
3 - أ - 2 - وسط الدار	80
3 - أ - 3- المطبخ	81
3 - أ - 4 - الغرف	81
3 - أ - 4 - 1 - غرفة إستقبال الرجال	82
3 - أ - 4 - 2 - غرفة إستقبال النساء	82
3 - أ - 4 - 3 - الغرف	83
3 - أ - 4 - 4 - الكنيف	83
3- أ - 4 - 5 - مربط الدابة	83
3 - ب - الطابق الثاني	84
3 - ب - 1 - الغرف	84
3 - ب - 2 - غرفة إستقبال الرجال	84
3 - ب - 3 - الشباك	85
3 - ب - 4 - الرِّواق	85
3 - ب - 5 - الفضاء المكشوف	85
3 - ب - 6 - غرفة الخزين	86
3 - ب - 7 - المطبخ	86
3 - ب - 8 - المطهرة والمرحاض	86
3 - ج - السطح	86
3 - د - الدهاليز	87
4 - مواد وتقنيات البناء	87
4 - 1 - مواد البناء	87
4 - 1 - 1 - الحجارة	88
4 - 1 - 2 - التمشنت أو التمشمت	88
4 - 1 - 3 - الجير	89
4 - 1 - 4 - الرمل	90
4 - 1 - 5 - الخشب	91
4 - 1 - 5 - 1 - جذوع النخيل	91
4 - 1 - 5 - 2 - الجريد	91

الفهرس

4 - 1 - 5 - 3 - الكرناف	91
4 - 1 - 5 - 4 - أخشاب أخرى	91
4 - 1 - 6 - الطين	92
4 - 2 - تقنيات البناء	92
4 - 2 - 1 - الأساسات	92
4 - 2 - 2 - الجدار	93
4 - 2 - 3 - العقود	93
4 - 2 - 4 - التسقيف	94
4 - 2 - 5 - التلبيس والطلاء	95
4 - 2 - 6 - السلالم	95
الخاتمة	99-98
قائمة الملاحق	129 - 100
قائمة ملاحق الخرائط والمخططات	107 - 101
قائمة ملاحق الصور	124 - 108
قائمة المصادر والمراجع	130 - 125
قائمة فهرس الخرائط والمخططات	132
قائمة فهرس الصور	134 - 133
قائمة الفهرس	-
الملخص	-

الملخص :

يعدّ المسكن المعماري جزء لا يتجزّأ من النسيج العمراني لمنطقتي غرداية وبريان بمختلف نواعه وخاصّة المبنى إرث حضاري ، لما يتوفر عليه من قيم معمارية واجتماعية وثقافية. وعلى مدى تشابه واختلاف هذه المنطقتين وتحديد مميزات وخصائص المعمارية.
الكلمات المفتاحية : المسكن التقليدي – قصور – غرداية – بريان – مخطّط – السقيفة – وسط الدّار.

Résumé :

L'habitat architectural traditionnel fait partie intégrante du tissu urbain des différents types de régions de Ghardaïa et de Berriane, en particulier la construction en tant que régions du patrimoine culturel, en raison des valeurs architecturales, sociales et culturelles disponibles, et de la similitude et des différences entre ces deux et l'identification des éléments et caractéristiques architecturaux.

Mots-clés : - habitation traditionnelle - palais - ghardaia – brian – projeté - hangar - le centre de la maison.

Summary :

The architectural traditional housing is an integral part of the urban fabric of the various types of Ghardaia and Berriane regions, especially the building as a cultural heritage, due to the available architectural, social and cultural values, and the similarity and differences between these two regions and the identification of architectural features and characteristics.

Keywords: - traditional dwelling - palaces - ghardaia - brian - planned - shed - the center of the house